تاريخ متصوفة بغداد

تأليف

جميل ابراهيم حبيب

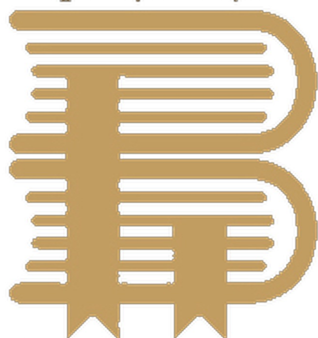
نشر

مكتبة الشرق الجديد

تاريخ متصوفة بغداد

تأليف

جميل ابراهيم حبيب



بغداد

الطبعة الاولى

١٩٨٨

مطبعة أسعد - بغداد

المقـــدمـة

سميت بغداد قديما ببرج الاولياء ، أو عش الاولياء ، وذلك لكثرة من قدم اليهـا أو سكن فيهـا أو عاش فيهـا لفترة ،٠٠ من رجال التصوف ، وقلما كانت مدينة أخرى تحفل بهذا السيل الزخم من كبار التصوف وأعلامهم الذين يعود لهم الفضل في ابراز مدرسة بغـداد الصوفيـة المتميزة بتأسيسها على مبادىء الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة، والتى كانت تعمـل على بث الفضـائل ومكارم الاخلاق ، وتجريد القلب لعبادة الله والرقي الى معارج الخير والكمال وتربية الروح تربية قائمة على صدق الحال وصفاء السريرة وسلامة الصدر من الوساوس وترهات الدنيا ٠

هذا ومما تميز به اعلام بغـداد المتصوفون : احاطتهم بأسرار القرآن الكريم والاستشراق بأنواره البهية والاحاطة بأحكامه ، والفقـه بمقاصده ، وكذلك الرسوخ في حفظ وفهم وتطبيق الاحاديث النبوية الشريفة ٠٠ والمواظبة على الصلوات وسائر العبادات بكل حرص ٠

والكتاب الذى بين يديك يقوم باعطاء صور وافيـة لتراجم هؤلاء الاعيان ، أركان التصوف البغدادي ، ويلاحظ القارىء من خلال مطالعته الكتاب أن منهم من أقام ببغداد ومنهم من وُلد فيها ، ومنهم من اشتهر بلقب المدينـة ، وهو بطريق أو بآخر ، استمد معرفته الصوفية من جهابذة المدرسة البغدادية بالتأكيد ، ذلك لأن التصوف الاسلامي في الحقيقة لم يتأسس ولم يزدهر الا في بغداد ومنها انتشر الى بقيـة

الاطراف ··· وقـد سـماها الاقدمون لهذا السبب ـ كما ذكرنا بعش أو برج الاولياء ··

هذا ونرى قسماً آخر منهم من نشأ فيها لفترة ثم ارتحل، أو زارها لفترة معينة والتقى بعلمائها ثم هاجر من بغداد مرة أخرى ، ومنهم من انتسب اليها ··· الخ ·

وكانت خطتنـا في البحث والتنقيب تتلخص بتنـوير القارىء باستطراد آثارهم واخبارهم وآرائهم ···

هذا ومن الله العون والمساعدة ·

جميل ابراهيم حبيب
بغداد ١/٨/١٩٨٧

١ ـ معروف الكرخي ت ٢٠٠هـ

أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي رضي الله عنه، وهو من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب الدعوة يستسقى بقبره ، وهو من موالي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه ·

صحب دواد الطائي رضي الله عنه ومات ببغداد ودفن بها سنة مائتين من الهجرة وقبره ظاهر يزار ليلا ونهارا رضي الله عنه(١) ·

وكان مشهورا باجابة الدعوة والله أعلم ·

ومن كلامه : اذا أراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل ، واذا أراد الله بعبد شراً أغلق عليه باب العمل وفتح له باب الجدل ·

---

(١) ورد عنه في الرسالة القشيرية في التصوف طبعة مصر ١٩٥٧ « كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة يستشفى بقبره ، يقول البغداديون: قبر معروف ترياق مجرب وهو من موالي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه ، توفي سنة مائتين وقيل احدى ومائتين وكان استاذ السري السقطي ··· سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول : كان لمعروف الكرخي أبوان نصرانيان فسلموا معروفا الى مؤدبهم وهو صبي فكان المؤدب يقول قل ثالث ثلاثة فيقول بل وهو أحد فضربه المعلم ضرباً مبرحا فهرب معروف فكان أبواه يقولان ليته يرجع الينا على أي دين يشاء فنوافقه عليه ، ثم انه اسلم على يد علي بن موسى الرضا ورجع الى منزله ودق الباب ، فقيل من بالباب ؟ فقال : معروف · فقالوا : على أي دين جئت ؟ فقال على الدين الحنفي فاسلم أبواه » ·· وكان يقول : احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم · راجع ص٩ ، ١٠ ، ٥٤ من المصدر المذكور ·

وكان رضي الله عنه يقول : ما أكثر الصالحين وما أقل الصادقين فيهم ٠

وكان رضي الله عنه يقول : لولا اخراج حب الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ، ولو كان من حب الدنيا ذرة في قلوبهم لما صحت لهم سجدة واحدة ٠

وكان رضي الله عنه يقول : العارف يرجع الى الدنيا اضطرارا والمفتون يرجع اليها اختيارا ٠

وكان يقول : اذا عمل العالم استوت له قلوب المؤمنين وكرهه كل من في قلبه مرض ٠

وكان رضي الله عنه يقول : اذا أراد الله بعبدٍ خيرا زوى عنه الخذلان وأسكنه بين الفقراء الصادقين واذا أراد الله بعبدٍ شرأ عطله عن الاعمال الصالحة حتى تكون على قلبه أثقل من الجبال وأسكنه بين الاغنياء ٠

وكتبت أبيات من الشعر على قبر الشيخ معروف الكرخي ومؤرخة بتاريخ ١٨/١/١٩٤٥ للشاعر أنور عبدالحميد السامرائي هذا نصها :

ـ من بحر الرمل ـ

ان هذا قبرُ معروفٍ فقف
ثم سلم باحترام واحتشام
لحدُه قد ضمَّ شيخاً عارفاً
وهو معروفٌ لدى كل الأنام
فعليه رحمة من ربّنا
وسلامٌ ثم يتلوه سلام

٢ ـ أبو نصر بشر بن الحارث الحافي رضي الله عنه

ت٢٢٧هـ « ودفن قرب الامام أبي حنيفة »

أصله من مرو ، وسكن بغداد ومات بها ، عاشر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين رضي الله عنه • صحب الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه ، وكان عالماً ورعاً كبير الشأن ، أوحد وقته ، علماً وحالاً •

ومن كلامه رضي الله عنه : لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس يعني يحب اطلاع الناس على صفات كماله •

وكان رضي الله عنه يقول : سيأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى والاراذل على أهل العقول والاكابر •

وكان رضي الله عنه يقول : دخلت داري يوما فاذا رجل جالس في الدار فقلت له كيف دخلت داري بغير اذني ؟ فقال: أنا أخوك الخضر • فقلت : ادع الله تعالى لي !! فقال عليه السلام : هوّن الله عليك طاعته • فقلت : زدني فقال : وسترها عليك •

وكان رضي الله عنه يقول : قال لي رجل من المتصوفة: يا أبا نصر انقبضت عن أخذ البر من أيدي الناس لاقامة الجاه ! فقال : إن كنت متحققا بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من أيديهم ليمحي جاهك عندهم ، ثم اخرج عما يعطونك الى الفقراء وفرقه عليهم ولا تذق منه شيئا وكن بعد التوكل بأخذ قوتك من الغير فاشتد هذا القول على أصحابي ، فقلت له : جزاك الله خيرا عني ، ولكن اسمع جوابي ، فقال :

نعم ، فقلت له : اعلم انّ الفقراء ثلاثة : فقير لا يسأل ، وإن أعطي لا يأخذ فذاك من الروحانيين وفقير لا يسأل وإن أعطي قبل فذاك من أوسط القوم ، وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت ، فاذا طرقته الحاجة خرج الى عبيد الله وقلبه الى الله بالسؤال فكفارة مسئلته صدقــة في السؤال .. فقال الرجل : رضيتُ رضي الله عنك .

وكان رضي الله عنه يقول : حسبك أقوام موتي تحيــا القلوب بذكرهم وإن اقواما أحياء تقسو القلوب برؤيتهم .

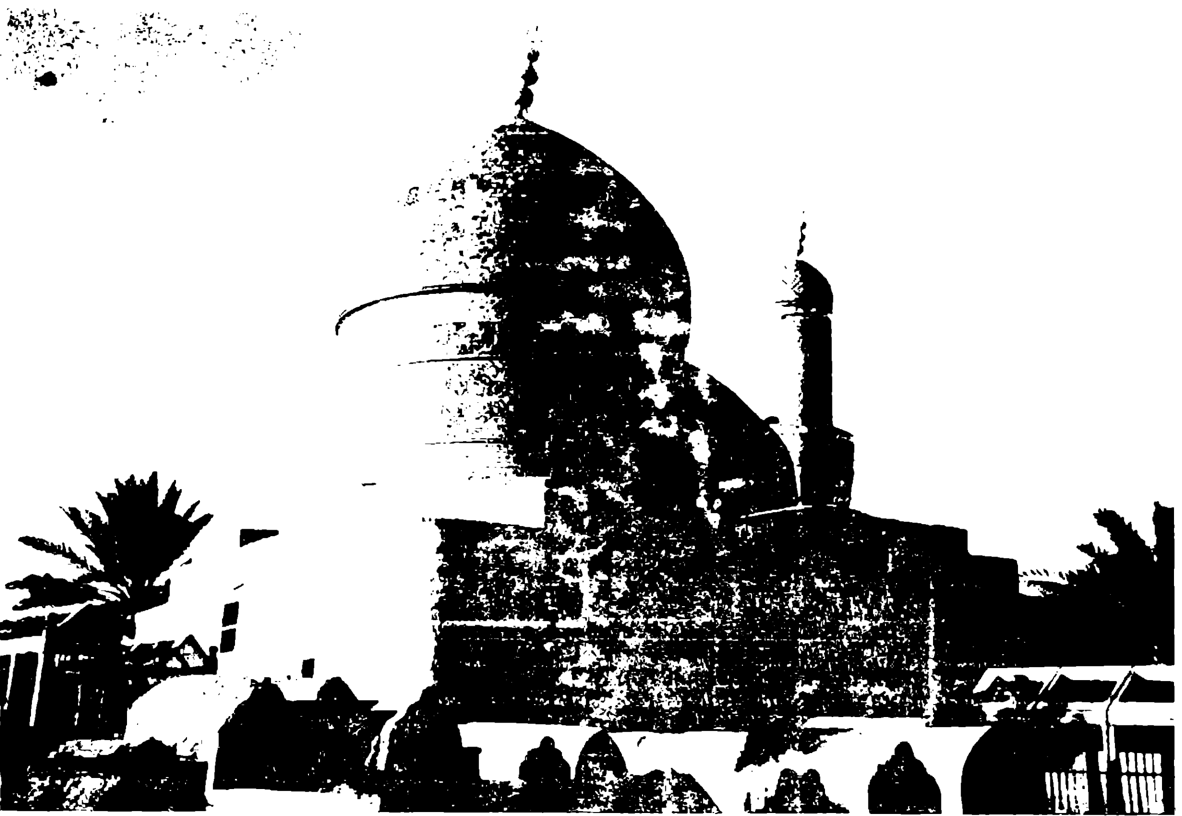
وكان يقول : يا طالب العلــم انما أنت متلذذ متفكّه بالعلم تسمع وتحكي لا غير ولو عملت بما علمت لتجرعت مرارة العلم ، ويحك انما يراد بالعلم العمل ! فاسمع ياأخي وتعلم ثم اعمل واهرب ألا ترى الى سفيان الثوري رضي الله عنه كيف طلب العلم وتعلم وهرب فاسمع ما أقول لك فان طلب العلم انما يدل على الهرب من الدنيا لا على حبّها .

وكان رضي الله عنه يقول : الصدقة أفضل من الجهــاد والحج والعمرة لأن ذاك يركب ويجيء فيراه الناس وهــذا يعطي سراً فلا يراه الا الله عز وجل .

وكان يقول : إني لأجلّ الله تعــالى ان أذكره عند من لا يعرفه ولا يتعرفه .

وكان رضي الله عنه يقول : أمس قد مــات واليوم في النزع وغداً لم يولد فبادروا بالاعمال الصالحة .

وكان يقول : اذا راسلت أحدا بكتاب فــلا تزخرفــه بحسن الالفاظ فاني مرة كتبت كتــابا فعرض كلام لي إن



٨ ـ تربة الشيخ معروف الكرخي في بغداد الغربية (توفي سنة ٢٠٠ هـ ٨١٥ م) ويشاهد المنارة التاريخية ونشر الكتابة التي تزينها الى تاريخ انشائها سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م) وبجوار هذه التربة قبور بعض مريديه من الصوفية كقبر السري السقطي وكذلك قبر الشيخ جنيد وقبر منصور الحلاج .

كتبته حَسُنَ الكتاب ، وكان كذبا ، وان تركته سمج الكتاب وكان صدقا ، فعزمت على ذكر الكلام السمج الصدق ، فنادى هاتف من جانب البيت « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة »(١) .

وكان رضي الله عنه يقول : من أراد ان يكون عزيزا في الدنيا سليما في الآخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا يؤم قوما ولا يأكل لأحد طعاما .

وكان محمد بن يوسف يقول : سمعت رجلا يسأل بشر بن الحارث أن يحدثه فأبى عليه فجعل الرجل يتضرع اليه ويلح عليه فلم يجبه فلما أيس منه قال له الرجل : يا أبا نصر ماتقول لله تعالى اذا لقيته يوم القيامة وقال لك لم لا تحدث الناس ؟ فقال بشر رضي الله عنه : أقول يارب قد أمرتني بمخالفة نفسي وان نفسي كانت تشتهي الحديث والرياسة فخالفتها ولم أعطها سؤلها .

وكان رضي الله عنه يقول للمريدين(٢) : لا تؤثروا على حذف العلائق شيئا اني ان أجبت نفسي الى ما تشتهي من المطعم والملبس خفت أن أكون مكاساً أو شرطياً .

وكان يقول : من لم يحتج الى النساء فليتق الله تعالى ولا يألف أفخاذهن ولو أن رجلا جمع أربع نسوة يحتاج اليهن ماكان مسرفاً .

وقيل له : لم لا تتزوج وتخرج عن مخالفة السنة !! فقال رضي الله عنه : اني مشغول بالفرض عن السنة يعني

---

(١) القرآن سورة ابراهيم الآية ٢٧ .

(٢) المريد : سالك طريق التصوف بالزهد والقناعة والمجاهدة .

بالفرض : مجاهدة النفس وتصفيتها من الاخلاق الرديئة •

وكان رضي الله يقول : صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وصحبة الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار وان الله عز وجل لا يسأل عبداً قط لم حسنت ظنك بعبادي •

وكان رضي الله عنه يقول في مرض موته كثيرا : الهي رفعتني فوق قدري ونوهت باسمي وشهرتني بين الناس فأسألك بوجهك الكريم ألا تفضحني غداً يوم القيامة •

وكان رضي الله عنه اذا رأى فقيراً يضحك وهو غافل يقول له : احذر أن يأخذك الله تعالى على هذا الحال •

وكان يقول : غنيمة الفقير في هذا الزمان غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم فان لقاء غالب الناس خسران •

وكان رضي الله عنه يقول : دخلت داري مرة فرأيت رجلا طويلا قائما يصلي فراعني ذلك لأن المفتاح كان معي فسلم من صلاته ثم قال لي لا تفزع أنا أخوك الخضر ، فقلت له : علمني شيئا ينفعني الله به فقال قل استغفر الله عز وجل وأسأله التوبة من كل ذنب تبت منه ثم رجعت اليه وأستغفر الله عز وجل وأسأله التوبة من كل عقدٍ عقدتُه لله على نفسي ففسخته ولم أوفِ به وأستغفر الله عز وجل وأتوب اليه من كل نعمة أنعم بها على طول عمري واستعنت بها على معصيته وأسأله الحفظ والحمية من ذلك كله •

وكان رضي الله عنه يقول : لا يفلح فقير يقول بأي شيء آكل خبزي •

وكان يقول : سكون النفس الى قبول المدح لها أشد عليها من ذلّ المعصية ولا يضر الثناء من عرف نفسه •

وكان يقول : كان العلماء رضي الله عنهم موصوفين بثلاثة أشياء صدق اللسان وطيب المطعم وكثرة الزهد في الدنيا وأنا اليوم لا أعرف في هؤلاء أحداً فيه واحدةً من هذه الخصال ، فكيف أعبأ بهم أو أبش في وجوههم ، وكيف يدعي هؤلاء العلم وهم يتغايرون على الدنيا ويتحاسدون عليها ويجرحون أندادهم عند الامراء ويغتابونهم كل ذلك خوفا أن يميلوا الى غيرهم بسحتهم وحطامهم • ويحكم يا علماء السوء أنتم ورثة الانبياء ، وانما ورثوكم العلم فحملتموه وزغتم عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة تكسبون بها معاشكم أفلا تخافون أن تكونوا أول من تسعر به النار •

وكان رضي الله عنه يقول : مثل الذى يأكل الدنيا بالعلم والدين مثل الذى يغسل يديه من الزهومة(١) بماء تنظيف السمك أو كمثل الذى يطفيء النار بالحلفاء •

قلت : وميزان أكل الدنيا بالدين أن تنظر في نفسك ، فكل صفة أكرمت لأجلها قدر نفسك عند فقدها هل كنت تكرم أم لا ؟ فان كنت تكرم مع فقدها فقد خلصت وإلا فلا •

وكان رضي الله عنه يقول : اذا قصر العبد فيما بينه وبين الله تعالى أخذ منه ماكان يؤنسه •

وقال أبو جعفر المغازلي : رأيت على بشر بن الحارث قميصاً خَلِقاً فقلت له : أعتق هذا القميص ! فقال حتى يعتق صاحبه •

---

(١) ورد في ص٢٠٩ و٢١٠ من كتاب مختار الصحاح طبع بيروت : زهم ـ (الزهمة) : الريح المنتنة و (الزهم) بفتحتين مصدر (زهمت) يده من (الزهومة) فهي (زهمة) أي دسمة وبابه طرب • انتهى •

وسئل رضي الله عنه عن التصوف ! فقال : هو اسم لثلاث معان وهو ان لا يغطي نور معرفة العارف نور ورعه وأن لا يتكلم في علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله عز وجل(١).

---

(١) ومن أقواله الاخرى وهي كثيرة .. « وقال بشر بن الحارث : خصلتان تتعبان القلب ، كثرة الاكل والنوم » وقال : ليس من المروءة أن تحب مايبغضه حبيبك» راجع ص١٩ ، ٥٥ من كتاب المقدمة في التصوف وحقيقته للامام أبي عبدالرحمن السلمي بتحقيق وتعليق الدكتور حسين أمين بغداد ١٩٨٤ طبع دار القادسية وقد علق الاستاذ حسين أمين في حاشية الصفحة ١٩ من الكتاب المذكور فذكر عنه بأنه .. « بشر بن الحارث بن عبدالله بن عطاء بن هلال ابن ماهان بن عبدالله المعروف بالحافي ، من كبار الصالحين والزهاد سكن بغداد وتوفي بها سنة ٢٢٧هـ ٨٤١م » : راجع : السلمي — طبقات الصوفية ص٣٩ . الاصفهاني — حلية الاولياء ج٨ ص٣٣٦ . القشيري . ص١٤ . ابن خلكان . وفيات الاعيان ج١ ص١١٢ . ابن الجوزي — صفة الصفوة ج٢ ص١٨٣ . ابن العماد — شذرات الذهب ج٢ ص٦٠ . ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٠ ص٢٩٧ . الخطيب — تاريخ بغداد ج٧ ص٦٧ . ابن الملقن : طبقات الاولياء ورقة ١٧ . الكلاباذي : التصوف ص٥ . الكامل : ج٥ ص٢٦٧ [انتهى تعليق الدكتور حسين أمين] .

وورد عنه في الرسالة القشيرية طبعة مصر ١٩٥٧ من جملة ماورد: « أصله من مروه وسكن بغداد ومات بها وهو ابن أخت علي بن خشرم مات سنة سبع وعشرين ومائتين وكان كبير الشأن ... الخ » . كما وردت ترجمته في كتاب معجم مصطلحات الصوفية ص٧٣ طبع دار المسيرة بيروت د. عبدالمنعم الحفني .
ومما نقل من أقواله : « قال بشر رأيت النبي (ص) في المنام . فقال لي يابشر أتدري لم رفعك الله من بني أقرانك ؟ قلت لا يا رسول الله . قال : باتباعك لسنتي ، وخدمتك للصالحين . ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابي وأهل بيتي هو الذي بلغك منازل الابرار » .

٣ ـ أبو الحسن السري بن المغلس السقطي رضي الله عنـه
ت ٢٥١ هـ

خال الجنيد واستاذه رضي الله عنهما ، صحب معروفاً الكرخي ، وكان أوحد أهل زمانه في الورع ، والاحوال السنية ، وعلم التوحيد ٠

وهو أول من تكلم فيه ببغداد واليه ينتمي اكثر المشايخ ببغداد ومات بها سنة احدى وخمسين ومائتين هجرية وقبره بالشونيزية ظاهر يُزار(١) ٠ ومقبرة الشونيزي مقبرة

(١) جاء في الرسالة القشيرية عنه « خال الجنيد واستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي ، كان أوحد زمانه في الورع ولاحوال السنة وعلوم التوحيد ٠٠ سمعت أبا العباس من مسروق يقول : بلغني أن السري السقطي كان يتجر في السوق وهو من أصحاب معروف الكرخي ، فجاء معروف يوما ومعه صبي يتيم ، فقال اكس هذا اليتيم ٠ قال سري : فكسوته ففرح بـه معروف ٠ وقال بغض الله اليـك الدنيا وأراحك مما أنت فيه ، فقمت من الحانوت وليس شيء أبغض الي من الدنيا وكل ما أنا فيه من بركان معروف ٠٠٠
سمعت الشيخ أبا عبدالرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمر الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول : مارأيت أعبد من السري أتت عليه ثمان وتسعون سنة ماروؤي مضطجعا الا في علة الموت ٠
٠٠٠٠ مات السري سنة سبع وخمسين ومائتين ٠٠٠ الخ » راجع ص١٠ من المرجع المذكور ٠
يراجع عن ترجمته في عدة مصادر أهمها : تاريخ بغداد ج٩ ص١٨٧ الاصفهاني : حلية الاولياء ج١ ص١١٦ ، البداية والنهاية ج١١ص١٣ وغيرها من أمهات الكتب الصوفية القديمة ٠ ومن الكتب الحديثة التى أشارت الى التعريف به كتاب « معجم مصطلحات الصوفية » للدكتور عبدالمنعم الحفني في الصفحة ١٣١ ٠ طبع دار المسيرة بيروت ٠ الطبعة الاولى لسنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ٠

كبيرة تقع الى الجنوب من مقبرة الشونيزي بالكاظمية التى كانت تنتشر فيها المقابر .

ومن كلامه رضي الله عنه : من أراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه من سماع الكلام الذى يغمه فليعزل الناس لأن هذا زمان عزلة ووحدة .

وكان يقول : أقوى القوة أن تغلب نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز .

وكان يقول : من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيبه واطلاعه على عيوب الناس .

وكان رضي الله عنه يقول : كيف يستنير قلب الفقير وهو يأكل من مال من يغش في معاملته ويعامل الظلمة وأكله الرشا لا سيما ان كان يسألهم بذلة وخضوع لعدم حرفة تكون بيده .

وقال علي بن الحسين : بعثني أبي الى السري رضي الله عنه بشيء من حب السعال لسعال كان به فقال لي كم ثمنه فقلت له لم يخبرني بشيء . فقال اقرأ عليه السلام وقل له: نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة ألا يأكلوا بأديانهم أفتراني اليوم آكل بديني ثم رده ولم يأخذ منه شيئا .

وكان رضي الله عنه يقول : من سكن الى قول الناس فيه أنه ولي الله فهو في يد نفسه أسير .

وكان رضي الله عنه يقول : لو علمت أن جلوسي في البيت أفضل من خروجي الى المسجد ما خرجت ، ولو علمت انّ انفرادي عن الناس أفضل ما جالستهم .

وكان يقول : ثلاثة من علامة سخط الله على العبد ، كثرة اللعب ، والاستهزاء ، والغيبة .

وكان رضي الله عنه يقول : إياكم ومجاورة الاغنياء ، وقراء الاسواق ، والامراء ، فانهم يفسدون كل من جالسهم .

وكان يقول : لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للآخر : يا أنا .

وكان رضي الله عنه يقول : ما رأيت شيئا أحبط للأعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع في هلاك العبد ولا أدوم للأحزان ولا أقرب للمقت ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرئاسة من قلة معرفة العبد لنفسه ونظره في عيوب الناس ولا سيما ان كان مشهورا معروفا بالعبادة وامتد له الصيت حتى بلغ من الثناء ما لم يكن يؤمله وتربص في الاماكن الخفية بنفسه وسراديب الهوى ، وقبل تجريحه في الناس ، ومدحه فيهم ، ..

وقيل له : إن العابد الفلاني يعظم فلانا ويعتقده والامير الفلاني لا يقدم أحدا على فلان من الفقراء وأطبقت أهل بلده على اعتقاده فقال : انه يهلك مع الهالكين .

وكان رضي الله عنه يقول : الدنيا أفاعي قلوب العلماء وسحارة قلوب العباد والقراء ، تلعب بهم كما يلعب الصبيان بالأكرة .

وكان يقول : خصلتان تبعدان العبد من الله تعالى أداء نافلة بتضييع فريضة وعمل بالجوارح من غير صدق بالقلب .

وكان رضي الله عنه يبكي ويقول : قد توعرت طريق الصالحين وقلّ فيها السالكون وهجرت الاعمال وقلّ فيها الراغبون ورفض الحق ودرس هذا الامر فلا أراه الا في لسان كلّ بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال الصالحة ، قد افترش الرخص وتمهد التأويلات واعتل بذلك العاصون ثم يقول : واغماه من فتنة العلماء ! واكرباه من حيرة الأدلاء .

وكان رضي الله عنه يقول : من أنس بربه في الظلام نشرت عليه غداً الاعلام .

وكان رضي الله عنه ينشد كثيرا ويقول :

لا في النهار ولا في الليل لي فرح
فما أبالي أطال الليل أم قصرا
لأنني طول الليل هائم دنف
وبالنهار أقاسي الهم والفكرا

رضي الله عنه(١) .

---

(١) « ويحكى عن السري انه قال : التصوف اسم لثلاث معان وهو الذى لا يطفيء نور معرفة نور روعه ، ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ، أو السنة ، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله . راجع ص١٠ من الرسالة القشيرية .
ومما قاله أيضا .. « كما في الرسالة القشيرية (ص١٠ أيضا) : عن الجنيد « يقول : سمعت السري يقول : أعرف طريقا مختصرا قصداً الى الجنة فقلت له : ماهو ؟ فقال : لا تسأل من أحد شيئا ولا تأخذ من أحد شيئا ولا يمكن معك شيء تعطي منه أحدا » .
ومما ورد .. « سمعت عبدالله بن يوسف الاصفهاني يقول سمعت أبا الحسن بن عبدالله الغوطي الطرسوسي يقول سمعت الجنيد يقول : سمعت السري يقول : اللهم مهما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب » . راجع ص١٠-١١ من الرسالة القشيرية .

٤ ـ أبو عبدالله الحارث بن أسيد المحاسبي

رضي الله عنه ت٢٤٣هـ

وهو من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم الاصول وعلوم المعاملات · له التصانيف المشهورة عديم النظير في زمانه وهو أستاذ اكثر البغداديين بصري الاصل · مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين رضي اللّه عنه(١)·
ومن كلامه رضي الله عنه : من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة ·

= وقال سري السقطي أيضا :
« ما شبع عبد شبعة الا فارق من عقله شيئا لا يعود أبدا » ·
راجع المقدمة في التصوف وحقيقته ص٥٥ ·

(١) جاء في الرسالة القشيرية ص١٢ « عديم النظير في زمانه ورعا وحالا ، بصري الاصل ، مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، قيل عنه : انه ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيئا ، قيل لأن أباه كان يقول بالقدر فرأى في الورع ان لا يأخذ من ميراثه شيئا ، وقال صحت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا يتوارث أهل ملتين شيئا ·· سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت محمد بن مسروق يقول : مات الحرث بن أسد المحاسبي وهو محتاج الى درهم ، وخلف أبوه ضياعا وعقارا فلم يأخذ منها شيئا ··· » ·
وورد في المقدمة في التصوف « وقال أبو عبدالله الحارث المحاسبي : من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا من ابراهيم صلوات الله عليهما أجمعين » · وقال : « حسن الخلق هو احتمال الاذى وقلة الغضب وبشر الوجه وطيب الكلام » راجع ص٤٩ـ٥٠ من المصدر السابق · ويراجع ترجمته أيضا في طبقات الشافعية ص٩ ، تاريخ بغداد ج٨ ص٢١١ ·

وكان رضي الله عنه يقول : خيار هذه الامة هم الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم ·
وأنشدوا بين يديه مرة :

أنا في الغربة أبكي ما بكت عين غريب
لم أكن يوم خروجي عن مكاني بمصيب
عجباً لي ولتركي وطناً فيه حبيبي

فقام وتواجد حتى رق له من حضره ·

وسُئل رضي الله عنه عن التوكل هل يلحقه طمع من طريق الطباع فقال : خطرات لا تضره شيئا ·

وكان رضي الله عنه يقول : عملت كتابا في المعرفة وأعجبت فيه ، فبينما أنا ذات يوم أنظر فيه مستحسنا له اذ دخل عليَّ شاب عليه ثياب رثة ، فسلم عليَّ · وقال : يا أبا عبدالله : المعرفة حق على الخلق أو حق للخلق على الحق· فقلت له : حق على الخلق للحق ، فقال : هو أولى أن يكشفها لمستحقها · فقلت : بل حق للخلق على الحق · فقال : هو أعدل من أن يظلمهم ثم سلم عليَّ وخرج · قال الحارث : فأخذت الكتاب وحرقته وقلت لا عدت ان اتكلم في المعرفة بعد ذلك(١) ·

وكان رضي الله عنه يقول : أول بلية العبد تعطل القلب من ذكر الآخرة وحينئذٍ تحدث الغفلة في القلب ·

---

(١) « حكي ان فقيرا ، دخل على الحارث ، وكان قد صنف كتابا في المعرفة ، فقال : أسألك مسألة ، فقال : سل · فقال الفقير : اخبرني عن المعرفة أحق للعبد على الحق أم حق للحق على العبد · قال : فتحير الحارث وترك التصنيف » ·
راجع المقدمة في التصوف وحقيقته ص٢٢ ·

وقيل لأحمد بن حنبل رضي الله عنه ان الحارث المحاسبي يتكلم في علوم الصوفية ويحتج لها بالآي والحديث فهل لك أن تسمع كلامه من حيث لا يشعر !! فقال : نعم • فحضر معه ليلة الى الصباح ولم ينكر من أحوال أصحابه شيئا ، قال : لأني رأيتهم لما أذن بالمغرب تقدم فصلى ثم حضر الطعام فجعل يحدث أصحابه وهو يأكل وهذا من السنة ، فلما فرغوا من الطعام وغسلوا أيديهم جلس ، وجلس أصحابه بين يديه ، وقال : من أراد منكم ان يسأل عن شيء فليسأل، فسألوه عن الرياء والاخلاص وعن مسائل كثيرة فأجاب عنها واستشهد عليه بالآي والحديث ، فلما مر جانب من الليل أمر الحارث قارئا يقرأ فقرأ فبكوا وصاحوا وانتحبوا ثم سكت القارىء ، فدعا الحارث بدعوات خفاف ثم قام الى الصلاة ، فلما أصبح اعترف أحمد رضي الله عنه بفضله ، وقال : كنت أسمع من الصوفية خلاف هذا أستغفر الله العظيم رضي الله عنه •

٥ ـ أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج (الخزاز) رضي الله عنه ت٢٩٧هـ

ومنهم سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج رضي الله عنه : كان أبوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري ، أصله من نهاوند ومنشؤه بالعراق ، وكان فقيها يفتي الناس على مذهب أبي ثور صاحب الامام الشافعي وراوي مذهبه القديم ٠ صحب خاله السري السقطي والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب ، وكان من كبار أئمة القوم وسادتهم وكلامه مقبول على جميع الالسنة ٠

مات رضي الله عنه يوم السبت سنة سبع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام(١) (في مقبرة الشيخ معروف رض ٠٠) بالكرخ ٠

ويذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١/١٢ انه دفن في مقبرة الشونيزي الكبير ٠

---

(١) جاء في ص١٠ من حاشية المقدمة في التصوف : « ٠٠ قال أحد معاصريه : ما رأت عيناي مثله ، الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه. والشعراء لفصاحته ، والمتكلمون لمعانيه ، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد ٠ وقال ابن الاثير في وصفه : امام الدنيا في زمانه ٠ توفي سنة ٢٩٧هـ » ٠

راجع عن ترجمته : الوتري ، روضة الناظرين ص١٢ ، القشيري في الرسالة القشيرية ص١٨ ، الحلية ج١٠ ص٥٥ ، الكلاباذي التعرف ص٣٠ ، وفيات الاعيان ج١ ص١١٧ ٠ ومصادر اخرى غيرها مثل « معجم مصطلحات الصوفية » ص٦٨ ٠

ومن كلامه رضي الله عنه : ان الله يخلص الى القلوب من بره على حسب ما تخلص اليـه القلوب من ذكره فانظر ماذا خالط قلبك ٠

وكان يقول : التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله الصرف عن الدنيا كما قال حارثة صرفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري ٠ وكان رضي الله عنه يقول : الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول النار ٠

وكان يقول : اذا رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يؤنسه ٠

وكان يقول : كلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن حضور وكلام الصديقين اشارات عن مشاهدات ٠

وكان يقول : من أشار الى الله وسـكن الى غيره ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان انتبـه وانقطع الى الله وحده كشـف الله عنـه المحن وان دام على السكون الى غيره نزع الله من قلوب الخلائق الرحمة عليه ، وألبسه لباس الطمع فيهم فتزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فيصير حياته عجزاً وموته كمداً وآخرته أسفاً ونحن نعوذ بالله من الركون الى غير الله ٠

وكان يقول : اكثر الناس علماً بالآفات اكثرهم آفات ٠

وسئل رضي الله عنه عن العارف ، فقال : ان لون الماء لون إنائه أي هو بحكم وقته ٠

وكان يقول : مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة ٠

وسئل عن قرب الله تعالى ؟ فقال : بعيد بلا اقتراب ، قريب بلا التزاق ·

وكان يقول : من أراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فلا يلقى الناس ، فان هذا زمان وحشة ، فالعاقل من اختار فيه العزلة ·

وجاءه رجل مرة بخمسمائة (٥٠٠) دينار فوضعها بين يديه وقال : فرقها على جماعتك · فقال : ألك مال غير هذا ! قال : نعم · قال أتطلب زيادة على ماعندك ! قال : نعم ، فقال له الجنيد : خذها فانك اليها أحوج منّا ولم يقبلها ·

وكان رضي الله عنه يقول الشكر فيه علة لأن الشاكر طالب لنفسه به المزيد فهو واقف مع الله تعالى على خط نفسه بالشكر ولكن الشكر ألا ترى نفسك أهلاً للرحمة ·

وكان رضي الله عنه يقول : المريد الصادق غني عن علم العلماء واذا أراد الله بالمريد خيرا أوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة القراء ·

وكان يقول : التصوف أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة وتارة يقول هو عنوة لا صلح فيها ، وتارة يقول هم أهل بيت لا يدخل معهم غيرهم ·

وكان رضي الله عنه يقول : اذا رأيت الصوفي يعبأ بظاهره فاعلم ان باطنه خراب ·

وكان يقول : لقيت ابليس يمشي في السوق عريانا وبيده كسرة خبز يأكلها ، فقلت له : أما تستحي من الناس؟

فقال : يا أبا القاسم وهل بقي على وجه الارض أحد يستحى منه ، من كان يستحى منهم تحت التراب قد أكلهم الثرى ·

وسئل رضي الله عنه مرة عن التوحيد الخالص الذى انفردت به الصوفية هو إفراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع المحارب وترك ما علم وما جهل وأن يكون الحق مكان الجميع ·

وكان رضي الله يقول : علم التوحيد قد طوى بساطه منذ عشرين سنة والناس يتكلمون في حواشيه ·

وسئل عن الانسان يكون هادئا فاذا سمع السماع اضطرب ، فقال : ان الله تعالى لما خاطب الذرية في الميثاق الاول بقوله « ألست بربكم » استقرعت عذوبة سماع كلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك ·

وكان رضي الله عنه يقول : تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن عند السماع فانهم لا يسمعون الا من حق ولا يقومون الا عن وجد وعند أكل الطعام فانهم لا يأكلون الا عن فاقة ، وعند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون الا أحوال الاولياء ·

وكان رضي الله عنه يقول : دخلت يوما على السري فوجدت عنده رجلا مغشيا عليه فقلت له ماله فقال سمع آية من كتاب الله تعالى ، فقلت له يقرأ عليه الآية مرة أخرى فقرئت ، فأفاق الرجل ، فقال السري : من أين علمت هذا ؟ فقلت له : إن قميص يوسف عليه السلام ذهب بسببه عينا يعقوب عليه السلام ثم عاد بصره به فاستحسن ذلك مني ·

وكان يقول : مبنى التصوف على أخلاق ثمانية من الانبياء عليهم الصلاة والسلام :

(١) السخاء وهو لابراهيم ..

(٢) والرضا وهو لاسحاق ..

(٣) والصبر وهو لأيوب ..

(٤) والاشارة وهي لزكريا ..

(٥) والغربة وهي ليحيى ..

(٦) ولبس الصوف وهو لموسى ..

(٧) والسياحة وهي لعيسى ..

(٨) والفقر وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم ،، وعليهم أجمعين ..

وحكي أنه لما حضرته الوفاة أوصى أن يدفن معه جميع ما هو منسوب اليه من علمه ، فقيل له : ولم ذلك ! فقال : أحببت أن لا يراني الله تعالى وقد تركت شيئا منسوبا اليّ وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهر الناس .

وكان يقول : لا تصفو القلوب لعلم الآخرة الا اذا تجردت من الدنيا فانظر في ابتداء أمرك على اخراج الدنيا من سرك واحذر ان لا يبقى عليك منها دفين هوى كامن فيك فيوقفك ذلك عن النفاذ والترقي ولا يقدر شيخك ينقلك عن ذلك خطوة مادمت كذلك فاسمع له وأطع .

وسئل رضي الله عنه عن المعرفة بالله هل هى كسب أو ضرورة ! فقال رضي الله عنه : رأيت الاشياء تدرك بشيئين

فما كان منها حاضرا فبالحس وما كان منهـا غائبا فبالدليل ولما كان الحق تعالى غير بادٍ لحواسنا كانت معرفته بالدليل والفحص اِذ كنا لا نعلم الغيب والغائب الا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس •

وكان رضي الله عنه يقول : ما رأيت أحدا عظم الدنيا فقرت عينه فيهـا أبدا انمـا تقر فيهـا عين من حقرهـا وأعرض عنها •

وكان يقول : من فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله عليه سبعين بابا من التوفيق ومن فتح على نفسه باب نيـة سيئة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر •

وكان رضي الله عنه يقول : مـا احتشم صاحب مـن صاحبه أن يسأله حاجة الا لنقص في أحدهما •

وكان يقول : ان للعلم ثمنـا فلا تعطوه حتى تأخذوا ثمنه ، قيل له : وما ثمنـه ! قال : وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه •

وقيل له مرة : ما بال أصحابك يأكلون كثيرا ! فقال: لأنهم يجوعون كثيرا •• قيل له : فما بالهم لا تهمهم قوة شهوة ! فقال : لأنهم لم يذوقوا طعم الزنا ويأكلون الحلال• قيل له : فما بالهم اذا سمعوا القرآن لا يطربون • فقال : وأي شيء في القرآن يطرب في الدنيا ! القرآن حق نزل من عند حق •• لا يليق بصفات الخلق عند كل حرف منه على الخلق واجب لا يخرجهم منه الا الوفاء لله عز وجل بـه فاذا سمعوه في الآخرة من قائله أطربهم • قيل له : فمـا بالهم

يسمعون القصائد والاشعار والغناء فيطربون !! فقال : لأنها مما عمت أيديهم ولأنه كلام المحبين ٠٠ قيل له : فما بالهم محرومين من أموال الناس ! فقال : لأن الله تعالى لا يرضى لهم ما في أيدي الناس لئلا يميلوا الى الخلق فيقطعوا عن الحق تعالى فأفرد القصد منهم اليه اعتناء بهم ٠

وفاته :

ولما حضرته الوفاة دخل عليه أبو محمد الجريري رضي الله عنه فقال : ألك حاجة ؟ قال : نعم اذا مت فغسلني وكفني وصلّ عليّ ، فبكى الجريري وبكى الناس معه ثم قال له الجنيد وحاجة أخرى فقال : وما هى : فقال : تتخذ لاصحابنا طعام الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا يقع لهم تشتيت فبكى الجريرى ثم قال : والله لئن فقدنا هاتين العينين ما اجتمع منا اثنان أبدا ٠ قال أبو جعفر الفرغاني : فكان والله كذلك الامر بعد وفاة الجنيد، وانما كان كذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورؤيته رضي الله عنه ٠

قال الجريرى : وكان في جوار الجنيد رجل مصاب في ضربة فلما مات الجنيد رحمه الله ودفناه ورجعنا من جنازته تقدمنا ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال : يا أبا محمد أتراني أرجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم أنشأ يقول :

وأسفى من فراق قوم هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسي والخير والامن والسكون

لم تتغير لنـــا الليالي   حتـى توفتهـم المنـــون
فكل جمر لنـــا قلوب   وكـــل مـــاء لنـــا عيـــون

قال : ثم غاب عنا فكان ذلك آخر العهد به رضي الله عنه ٠

٦ ـ أبو الحسين أحمد بن محمد النوري ت ٢٩٥هـ

بغدادي المنشأ والمولد يعرف بابن البغوي ، وكان من جملة المشايخ وعلماء القوم لم يكن في وقته أحسن طريقة منه ولا ألطف كلاما منه ، صحب سريا السقطي ومحمد بن القصاب ، وكان من أقران الجنيد رحمه الله تعالى ٠

مات سنة خمس وتسعين ومائتين (٢٩٥هـ)(١) ٠

---

(١) ترجم له صاحب الرسالة القشيرية فقال : « أبو الحسين أحمد بن محمد المنوري بغدادي المولد والمنشأ بغوي الاصل ، صحب السري السقطي وابن أبي الحواري وكان من أقران الجنيد رحمه الله مات سنة خمس وتسعين ومائتين (٢٩٥هـ) وكان كبير الشأن حسن المعاملة واللسان ٠ قال النوري رحمه الله : التصوف ترك كل حظ للنفس ٠ وقال النوري : أعز الاشياء في زمننا شيئان : عالم يعمل بعلمه ، وعارف ينطق عن حقيقة ٠٠ سمعت أبا عبدالله الصوفي يقول سمعت احمد بن محمد البردعي يقول سمعت المرتعش يقول سمعت النوري يقول : من رأيته يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه ٠ سمعت الشيخ أبا عبدالرحمن السلمي يقول : سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت الحرغاني يقول سمعت الجنيد يقول : منذ مات النوري لم يخبر عن حقيقة الصدق أحد ٠ وقال أبو أحمد المغازلي : ما رأيت أعبد من النوري٠ قيل ولا الجنيد قال ولا الجنيد ٠٠ وقال النوري : كانت المراقع غطاء على الدر فصارت اليوم مزابل على جيف ٠٠ وقيل : كان يخرج كل يوم من داره ويحمل الخبز معه ويتصدق به في الطريق ويدخل مسجدا يصلي فيه الى قريب من الظهر ثم يخرج ويفتح باب حانوته ويصوم فكان اهلـه يتوهمون انـه يأكل في السوق وأهل السوق يتوهمون انه يأكل في بيتـه ، بقي على هذا (٢٠) عشرين سنة ٠ راجع ص٢٠ من المصدر المذكور ٠

وكان يقول : أعز الاشياء في زماننا هذا شيئان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة ٠

وكان يقول : الجمع بالحق تفرقة عن غبن والتفرقة عن غبن جمع به ٠

وكان يقول : ليس التصوف رسوما ولا علوما وانما هو أخلاق ٠

وكان رضي الله عنه يقول : من لم يعرف الله تعالى في الدنيا لم يعرفه في الآخرة ٠

وكان يقول : منذ عرفت ربي ما اشتهيت شيئا ولا استحسنت شيئا ٠٠

وكان يقول : من رأيته يركن الى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا تقربن منه ، ومن رأيته يسمع القصائد ويميل الى الرفاهية فلا ترج خيره ، ومن رأيته من الفقراء غافل القلب عند السماع فاتهمه ٠

وكان يقول : لكل شيء عقوبة ، وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر ٠٠

وكان يقول : هذا زمان المعروف فيه زلل ، والصواب فيه خطأ ، والوداد فيه دخل ٠

ولما وقع بينه وبين المعتضد ما وقع خرج الى البصرة فأقام بها الى أن توفي المعتضد بالله خوفا ان يسأل الشفاعة اليه في حاجة ، فلما مات المعتضد عاد النوري الى بغداد ٠

وأصل الوقعة أنه مر عليه أدنان من خمر فكسرها فحملوه الى المعتضد فقال له المعتضد : من أنت ؟ وكان يسفه قبل كلامه . فقال : محتسب . فقال : من ولاك الحسبة . قال : الذى ولاك الخلافة وأغلظ عليه القول ، ثم خرج من بلاده .

وكان يقول : وقفت على شيخ يضرب بالسياط فعددت عليه ألفاً وهو ساكت فاستحسنت صبره مع كبر سنه ، فلما أدخل الرجل الحبس دخلت عليه فسألته عن صبره مع كبر سنه .. فقال : يا أخي انما يحمل البلاء الهمم لا الاجسام .

قال التفليسي رحمه الله تعالى :

وكان النوري اذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضياء وجهه ، فلذلك سمي النوري ، قال : وكان اذا حضر معنا لا تؤذينا البراغيث ، رضي الله عنه .

٧ ـ أبو عبدالله محمد بن يحيى بن الجلاء رحمه الله ت٣٠٦هـ

وهو أبو عبدالله بن يحيى بن الجلاء رحمه الله ويقال : أحمد ، وهو الاصح .. بغدادي الاصل ، أقام بالرملة ودمشق ، وكان من جملة المشايخ بالشام ، صحب أبان وذا النون المصري وأبا عبيد البسري ، وكان عالما ، وهو استاذ محمد بن داود الرقي(١) .

---

(١) جاء عنه في (ص٢٠) من الرسالة القشيرية : « أبو عبدالله احمد بن يحيى الجلاء بغدادي الاصل أقام بالرملة ودمشق من أكابر مشايخ الشام صحب أبا تراب وذا النون وأبا عبيد البسرى وأباه يحيى الجلاء .. سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول : سمعت محمد بن عبدالعزيز الطبري يقول:سمعت أبا عمر الدمشقي يقول =

ومن كلامه رضي الله عنه :

من استوى عنده الذم والمدح فهو زاهد ، ومن حافظ على الفرائض في أول وقتها فهو عابد ، ومن رأى الافعال كلها من الله سبحانه وتعالى فهو موحد ، وقيل له ما تقول في الرجل يدخل البادية بلا زاد ، فقال : هذا من فعل رجال الله ، قيل: فان مات ، قال : الدية على القاتل ·

وكان يقول : من غيرة الحق تعالى انه لم يحمل أحد عليه طريقا ولم يؤيس أحدا من الوصول اليه وترك الحق في مفازة البحر يركضون في بحار الظن يغرقون ، فمن ظن أنه

= سمعت ابن الجلاء يقول:قلت لأبي وأمي أحب ان تهباني لله عز وجل · فقالا : قد وهبناك لله عز وجل فغبت عنهما مدة فلما رجعت ليلة مطيرة فدققت الباب ، فقال لي : أبي من ذا ؟ قلت ولدك أحمد · فقال : كان لنا ولد فوهبناه لله تعالى ونحن من العرب لا نسترجع ما وهبناه ولم يفتح لي الباب ·

وقال ابن الجلاء : من استوى عند المدح والذم فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض في أول مواقيتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله عز وجل فهو موحد لا يرى الا واحدا · ولما مات ابن الجلاء نظروا اليه وهو يضحك ، فقال الطبيب : انه حي ثم نظر الى مجسته ، فقال : انه ميت ثم كشف عن وجهه ، فقال لا أدرى أهو ميت أم حي ، وكان في داخل جلده عرق على شكل لله · وقال ابن جلاء رحمه الله : كنت أمشي مع استاذى فرأيت حدثا جميلا فقلت يا استاذ ترى يعذب الله هذه الصورة · فقال : أو نظرت ترى غبه · قال : فنسيت القرآن بعده بعشرين سنة » ·

ومما قاله شعراً في معرفة الله تعالى :

« كيفية المرء ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار في القدم
هو الذى أحدث الاشياء مبتدعا فكيف يدركه مستحدث النسم »

راجع شذرات الذهب ـ٢/٢٤٩ لابن عماد الحنبلي نشر ـ المكتب التجارى ـ بيروت ـ لبنان ·

واصل فاصله ، ومن ظن انه فاصل واصله ، فلا وصول اليه ولا مهرب عنه ولا بد منه .

وكان يقول : من علت همته على الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف نفسه على شيء سوى الحق تعالى فانه الحق لانه أعز من ان يرضى معه شريكا .

وكان رضي الله عنه يقول : لو ان رجلا عصى الله تعالى بين يديّ ثم استتر عني بجدار لم يسعني من الله تعالى ان اعتقد عدم توبته لاحتمال انه تاب رضي الله عنه .

٨ ـ أبو محمد رويم بن احمد (رض) :

هو بغدادي الاصل من جملة مشايخ بغداد ، وكان فقيها على مذهب داود الاصفهاني ، مات رويم رحمه الله سنة ثلاث وثلثمائة ودفن بالشوينزية(١) .

ومن كلامه رضي الله عنه :

من حكمة الحكيم ان يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها من التوسعة عليهم اتباع للعلم والتضيقق على نفسه من حكم الورع .

---

(١) من أقواله : « من حكم الحكيم ان يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع العلم والتضيق على نفسه من حكم الورع » . راجع ص٢٠ من الرسالة القشيرية « وسئل رويم : كيف شفقتك على اخوانك ؟
فقال : ما سرني من الدنيا الا ما سرهم ولا ساء من الدنيا الا ما ساءهم » . راجع ص٤٨ من (المقدمة في التصوف) .
ويمكن الرجوع عن (ترجمة رويم) في « معجم مصطلحات الصوفية » ص١١٥ .

وكان رضي الله عنه لا يعبأ بالمريد اذا لم يبذل روحه في الطريق ويقول : لا ينال هذا الامر الا ببذل الروح فان أمكنك الدخول فيه على هذا والا فلا تشتغل بزخارف الكلام ·

وكان يقول : من قعد مع القوم وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه ·

وكان رضي الله عنه يقول : لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا فأذا اصطلحوا هلكوا ·

وسئل رضي الله عنه عن المحبة ! فقال :

هى الموافقة في جميع الاحوال ، وأنشد :

ولو قيل مت قلت سمعاًوطاعة وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا

وقيل له مرة كيف حالك ؟!

فقال : كيف حال من دينه هواه وهمته شقاء ليس بصالح تقي ولا عارف نقي ·

وكان رضي الله عنه يقول للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه جل وعلا · وكان يقول منذ (٢٠) عشرين سنة لم يخطر في قلبي ذكر الطعام حتى يحضر ولي منذ (٢٠) عشرين سنة أصلى الغداة بوضوء العشاء الاخيرة رضي الله عنه ·

٩ ـ أبو عبدالله عمرو بن عثمان المكي رضي الله عنه ورحمه ت ٢٩١هـ

كان ينتسب الى الجنيد في الصحبة ، ولقي أبا عبدالله الناجي وأبا سعيد الخزاز وغيرهما من المشايخ وكان شيخ

القوم في وقته وامام الطائفة في الاصول والطريقة ، وله كلام حسن ، وروى الاحاديث عن محمد بن اسماعيل البخاري وغيره مثل يونس بن عبد الاعلى .

مات (ببغداد) رحمه الله سنة احدى وتسعين ومائتين(١) .

وكان رضي الله عنه يقول : كلما توهمه قلبك أو سنح في مجاري فكرك أو خطر في معارضات قلبك من حسن أو بهاء أو أنس أو ضياء أو جمال أو شبح أو نور او شخص أو خيال فالله عز وجل بخلاف ذلك كله هو أجلّ واكبر وأعظم .

وكان رضي الله عنه يقول : لقد وبخ الله عز وجل التاركين للصبر على دينهم بما أخبرنا به عن الكفار انهم قالوا : امشوا واصبروا على الهتكم فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه .

وحكي انه رأى الحسين بن منصور الحلاج يوما وهو يكتب شيئا فقال ما هذا ! فقال : هو ذا أعارض القرآن ، فدعا عليه وهجره ..

قال الشيوخ : فالذى أصاب الحلاج وحل به من البلاء كان من ذلك الدعاء رضي الله عنه .

وكان أبو عبدالله عمرو بن عثمان المكي (رض) يقول : التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين صغر الذنب أو كبر وليس لاحد في ترك التوبة عذر .

---

(١) (الرسالة القشيرية راجع ص٢١) وكذلك المقدمة في التصوف ص٥٤ وطبقات الشعراني ج١ ص٨٩ .
وجاء عنه انه قيل له : ما الكرم ؟
فقال : التغافل عن زلل الاخوان ..
[راجع ص٥٤ من المقدمة في التصوف لابي عبدالرحمن السلمي ت ٤١٢هـ] .

١٠ ـ أبو الحسن سمنون بن حمزة والخواص رحمه الله تعالى آمين(١)

سمي نفسه سمنوناً الكذاب ، صحب السري السقطي وغيره ..

وكان رضي الله عنه يتكلم في المحبة أحسن كلام ، وهو من كبار المشايخ رضي الله عنه ، مات بعد أبي القاسم الجنيد ، على ما قيل ..

ومن كلامه رضي الله عنه : « لا يعبر عن شيء الا بما هو أرق من المحبة فيم يعبر عنها » .. وقال علي بن الحسين رضي الله عنه : رأيت سمنوناً جالسا يوما على شاطىء الدجلة (ببغداد) وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر وهو ينشد ويقول :

كان لي قلب أعيش ضاع مني في تقلبه
ربّ فاردده عليّ فقد عيل صبري في تطلبه
وأغث ما دام لي رمق يا غياث المستغيث به

وسئل مرة عن التصوف : فقال هو أن لا تملك شيئا ولا يملكك شيء ..

وكان رضي الله عنه يقول : اجتمعت برجل فقير نقر له خشبة في البحر له فيها منذ ثلاثين سنة ، فقلت له : حدثني بأعجب ما رأيت في البحر !!

---

(١) راجع عنه في الرسالة القشيرية ص٢١ـ٢٢ وطبقات الشعراني ج١ ص٨٩ .. المنتظم لابن الجوزي ج٦ ص١٠٨ ، ابن الاثير : حوادث سنة ٢٩٨ .

فقال : هبّت عليّ في بعض الليالي ريح عظيمة حتى أظلم البحر فداخلني من ذلك وحشة عظيمة ، فطلبت من الله شيئا يزيل تلك الوحشة واذا بتنين عظيم فاتح فاه فألقتني الخشبة نحوه فدخلت في فيه وجلست على ناب من أنيابه وصليت ركعتين فزالت تلك الوحشة وحصل عندي أنس عظيم ، رضي الله عنه ·

وقيل انه اضافة الى صحبته للسري السقطي صحب أيضا أبا أحمد القلانسي ومحمد بن علي الغضاب وغيرهم ··· قيل عنه أنه أنشد :

وليس لي في سواك حَظ ٌ   فكيفما شئت فاخبرني

فأخذه الأسر من ساعته فكان يدور المكاتب ويقول : ادعوا لعمكم الكذاب ·· وقيل بل أنشد هذه الابيات ، فقال بعض أصحابه لبعض سمعت البارحة وكنت في الرستاق صوت أستاذنا سمنون يدعو الله ويتضرع اليه فقال آخر : وأنا أيضا كنت سمعت هذا البارحة وكنت بالموضع الفلاني فقال ثالث ورابع مثل هذا فأخبر سمنون وكان قد امتحن بعلة الأسر وكان يصبر ولا يجزع فلما سمعهم يقولون هذا ولم يكن هو دعا ولا نطق بشيء من ذلك علم ان المقصود منه اظهار الجزع تأدباً بالعبودية وستراً لحاله فأخذ يطوف على المكاتب ويقول : ادعوا لعمكم الكذب ·

وعن محمد بن الحسين رحمه الله ، عن محمد بن الحسن البغدادي سماعاً عن جعفر الخلدي نقلاً عن أبي حامد المغازلي يقول : كان ببغداد رجل فرق على الفقراء أربعين ألف درهم

فقال لي سمنون : يا أبا أحمد ألا ترى ما قد أنفق هـذا أو ما قد عمله ونحن ما نجد شيئا فامض بنا الى موضع نصلي فيه بكل درهم أنفعه ركعـة فمضينا الى المـدائن فصلينـا أربعين ألف صلاة ٠٠

وكان سمنون ظريف الخلق ، أكثر كلامه في المحبـة ٠٠ وكان كبير الشأن ٠٠ مات قبل الجنيد ٠٠

والصحيح انه توفي بعده لآن الجنيد توفي سنة ٢٩٧ كمـا ذكر ابن الاثير(١) بينما توفي سمنون سنة ٢٩٨ كما جـاء في هامش المقدمة في التصوف في (الصفحة ١٤) والمحقق من قبـل الدكتور حسين أمين الأمين العام لاتحاد المؤرخين سابقا(٢) ٠

١١ ـ أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز رضي الله عنه ورحمه: ت ٢٧٩هـ

هو من أهل بغـداد ، وصحب ذا النون المصري وسـريأ السقطي وبشراً الحافي وغيرهم ، وهو من أئمـة القوم وأجلة المشايخ ٠٠٠ قيل ان أول من تكلم في علم الفناء والبقـاء أبو سعيد الخراز ٠

مات رضي الله عنه سنة تسع وسبعين ومائتين ٠٠

ومن كلامه رضي الله عنه :

---

(١) راجع عنه في الرسالة القشيرية ص٢١ـ٢٢ وطبقات الشعراني ج١ ص٨٩ ٠٠ المنتظم لابن الجوزي ج٦ ص١٠٨ ، ابن الاثير : حوادث سنة ٢٩٨ ٠

(٢) ومما ورد عن سمنون في كتاب المقدمة في انتصوف وحقيقته للامـام أبي عبدالرحمن السلمي : (ص١٤) :
« وقال سمنون : كان في جيراننا رجل له جارية وكان معها متبتلا شديد الميل اليها ، فاعتلت الجارية ، فقام الرجل يصلح لها حساء ، فبينما هو يحرك القدر بيده» حتى تساقطت اصابعه ، فقالت الجارية: ماذا صنعت ؟ فقال الرجل : هذا موضع قولك آه » ٠

ان الله تعالى عجل لأرواح الأولياء التلذذ بذكره والوصول الى قربه ، وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم فعيش أبدانهم عيش الجثمانيين ، وعيش قلوبهم عيش الروحانيين ، ولهم لسانان ظاهر وباطن ، فلسان الظاهر يكلم أجسامهم ، ولسان الباطن يناجي أرواحهم ..

وكان رضي الله عنه يقول : العارف يستعين بكل شيء فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت همته عن الوقوف عما سواه وافتقر الناس اليه ..

وكان رضي الله عنه يقول : مثل النفس في الصفات كمثل ماء طاهر واقف صاف فاذا حركته ظهر ما تحته من الحمأ وكذلك النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة لأهوائها ومن لم يعرف ما طوى من الصفات في نفسه كيف يدعي معرفة ربه ..

وكان يقول : العارفون خزائن الله أودع الله فيها علوما غريبة وأخبارا عجيبة يتكلمون فيها بلسان الأبدية ويخبرون عنها بعبارات أزلية ..

وكان يقول : لولا أن الله تعالى أدخل موسى عليه السلام في كنفه لأصابه عليه السلام ما أصاب الجبل .

وكان يقول في قوله تعالى « لعلمه الذين يستنبطونه منهم » المستنبط هو الذى يلاحظ الغيب أبدا فلا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه شيء ..

وقال في قوله « لآيات للمتوسمين » المتوسم هو الذى يعرف الوسم وهو العارف بما في سويداء القلوب والاستدلال والعلامات فيميز أولياء الله تعالى من أعداء الله ..

وكان رضي الله عنه يقـول : اذا أراد الله عز وجل أن يوالي عبداً من عبيده فتح له باب ذكره ، فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجلس الانس ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنـه الحجب فأدخله دار الفردانيـة وكشف له عن الجلال والعظمـة ، فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هو ، فحينئذ صار العبد فانياً فوقع في حفظ الله وبريء من دعاوي نفسه ..

وكان يقول : أول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق به فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله وحده .

وسُئل رضي الله عنه : هل يصل العارف الى حال يجفو عليه البكاء !! قال : نعم انما البكاء في وقت سيرهم الى الله عز وجل فاذا نزلوا الى حقـائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره تعالى زال عنهـم البكاء ، ولذلك ورد « فان لم تبكوا فتباكوا » أي تنزلوا في المقام ليقتدي بكم السائرون ..

وكان لأبي سعيد ولد صالح فمات فرآه بعد وفاته .. فقال : يابني أوصني !! فقال : لا تجعل بينك وبين الله تعالى قميصاً منذ ثلاثين سنة .

وكان رضي الله عنه يقول : ينبغي للصوفي ان يكون لطيف اللبسة ، ملازما للخلوة ، حسن الصيانة ، فلا يطلب الا عنـد وجود الفاقات والا فهو والكذابون سواء ..

وكان يقول : أبعد النـاس من الله عز وجل مـن يدعي المعرفة والقرب ، وأكثرهم اليه اشارة أمقتهم عنده ..

وكان يقول : لقيت مرة شخصا متظاهرا بالجنون فناديته: قف يامجنون ، فالتفت لي وقــال لي : أتدرون من المجنون ؟ فقلت له : لا ٠٠ فقال : المجنون من يخطو خطوة ولـم يذكر ربه فيها ٠

وكان يقول : لا يتصف عبد بالشرف حتى تصير الاذكار غذاءه والتراب فراشه ٠

وكان يقول : لا تعتر بصفاء العبودية فان فيهــا نسيان الربوبية ، فقيل له فما الخلاص ؟ قال : أن يشــهد صــنع الربوبية في اقامة العبودية فينقطع عن نفسه ويسكن الى ربه وهناك يسلم من الاستدراج ٠

وسئل رضي الله عنه عن سبب معــاداة الفقراء وبغضهم لبعضهم بعضا مع أنه لا رياسة عندهم !! فقال : انما قدر الله عليهم ذلك غيرة منه عليهم أن لا يسكن بعضهم الى بعض ولكن ادا دفع لهــم كمال السير ذهبت البغضاء لأن الـكامل لا يرى هناك من يرسل غضبه عليه من الخلق ٠

وكان رضي الله عنه يقول : أول علامــة التوحيد خروج العبد عن كل شيء ورد الاشياء جميعا الى متوليهــا حتى يكون المتولي بالمتولي ناظرا الى الاشياء قائما بها متمكنا فيهــا ثم يخفيهم عن أنفسهم في أنفسهم ويظهرهم لنفسه سبحانه وتعالى رضي الله عنه ٠

١٢ ـ أبو العباس أحمد بن مسروق رضي الله تعالى عنهورحمه

هو ، من أفضل أهل طوس ، وسكن بغداد ومات بها سنة تســع وتسعين ومــائتين ، صحب الحــارث المحاسبي والسري وغيرهما ، وكان من كبار مشايخ القوم وعلمائهم ٠

وكان رضي الله عنه يقول : لا ينبغي للفقير سماع التغزلات الا ان كان مستقيما في الظاهر والباطن قوي الحال، إماما في العلم ، وأما أمثالنا فلا يليق بنا سماعها لأن قلوبنا لم تألف الطاعات الا تكلفاً وتخشى ان أبحنا لها رخصة أن تتعدى الى رخص ٠

وكان رضي الله عنه يقول : من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله ٠

وكان يقول : من كان مؤدبه ربه لا يغلبه أحد ٠

وكان يقول : الزاهد هو الذى لا يملك مع الله سبباً ٠

وكان يقول : لا أزال أحن الى بدو ارادتي وقوة همتي وركوبي الاهوال طمعاً في الوصول وها أنا الآن في أيام الفترة أتأسف على أوقاتي الماضية وأتمنى صفاء وقت فلا أجده ٠

وكان يقول : المؤمن يتقوى بذكر الله تعالى كما وقع لسيدتنا فاطمة رضي الله عنها حين طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم خادما ليطحن معها فعلمها النبي صلى الله عليه وسلم التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير(١) وقال (هي لكِ أحسن

---

(١) وفي روض الافكار : (وقالت فاطمة (رض) : رغب النبي (ص) في الجهاد وذكر فضله ، فسألته الجهاد ٠٠ فقال : ألا أدلكِ على شيء يسير وأجره كبير ، ما من مؤمن ولا مؤمنة يسجد عقب الوتر سجدتين ويقول في كل سجدة : (سبوح ، قدوس ، رب الملائكة والروح) ٠٠ خمس مرات ، لا يرفع رأسه حتى يغفر الله ذنوبه كلها ، واستجاب الله دعاءه ، وان مات في ليلته مات شهيدا) راجع ص١٨٧ من كتاب ـ أهل البيت ـ توفيق أبو علم ٠ القاهرة ١٩٧٠ مطبعة السعادة ٠ الطبعة الاولى ٠

من خادم) •• وأما المنافق فلا يتقوى الا بالطعام والشراب فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

وكان يقول : ما سر أحـد بغير الحق الا أورثه ذلـك السرور الهموم والاحزان •

وجاءه مرة شخص فدخل داره لوليمـة كانت عنـد أبي العباس بلا دعوة •• فقال أبو العباس : لله على أن لا أدعـه يمشي الا على خدي حتى يجلس موضع الاكل فوضع خده على الارض ومشى عليه الرجل الى أن بلغ الى موضع جلوسه وصار يقول : مثـل هـذا الرجل يتواضع لي ويحضر وليمتي بأي شيء أكافئه ••

وكان يقول : رأيت القيـامة قد قامت ، ورأيت مـوائد نُصبت ، فأردت أن أجلس عليها ، فقال لي : هذه للصوفية •• فقلت : أنا منهم •• فقـال لي ملك : قد كنت منهـم ولكن شغلك عن اللحوق بهـم كثرة الحديث . وحبك التمييز على الاقران •• فقلت : تبت الى الله تعالى واستيقظت فأقبلت على طريق القوم ، وقلت للحديث رجال غيري ••

وكان رضي الله يقول لأصحابه : عليكم بالتقلل من المآكل والملابس والنوم فقد كنت في بدء أمري ألبس المسوح والليف وكنت اجتمع بشيوخي في الجامع فلا أنصرف الا عليلا من تأثير كلامهم فيّ ، وكانت رؤيتي لهم قوتي من الجمعة الى الجمعة تغنيني عن الطعام والشراب •

وكان يقول : كنت آوي الى مسجد فيه سدرة يأوي اليها بلبلان فقد أحدهما صاحبه وبقي الآخر على غصن ثلاثة أيام

لا ينزل يرعى ولا يلتقط من الارض شيئا فلما كان آخر اليوم الثالث مر به بلبل فصاح فذكره صاحبه فسقط عن الغصن ميتاً ، وفي رواية كان عند الشيخ أربعة من التلامذة فخروا موتى عند سماع هذه الحكاية رضي الله عنهم أجمعين ٠

١٣ ـ ابراهيم بن اسماعيل الخواص (ت ٢٩١هـ)[١]

هو: أبو اسحق ابراهيم بن اسماعيل الخواصي رضي الله تعالى عنه ورحمه ٠٠ (كان في بغداد) ٠٠ وهو من أجل من سلك طريق التوكل ، وكان أوحد المشايخ في وقته ، وكان من أقران الجنيد والنوري ، وله في الرياضات والسياحات مقام يطول شرحه ٠

مات بجامع الري سنة احدى وتسعين ومائتين ومات بعلة البطن ، وكان كلما قام توضأ وصلى ركعتين ، فدخل الماء يوماً ، فمات ، وسط الماء ٠٠

وكان يقول : انما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم ٠٠

وكان يقول : التاجر برأس مال غيره مفلس ٠٠

وكان يقول: على قدر اعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز في قلوب المؤمنين ٠٠

وكان يقول : من جهة الفقير أن تكون أوقاته مستوية في الانبساط صابراً على فقره لاتظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة ، أقل أخلاقة الصبر والقناعة ، مستوحشاً من الرفاهية ، مستأنساً بالخشونات ، فهو بضد ما عليه الخليقة ، ليس له وقت

---

(١) الطبقات الكبرى ج١ ص٩٧ تسلسل ١٨٥ ٠

معلوم ولاسبب معروف فلاتراه الا مسروراً بفقره فرحاً بضره مؤنته على نفسه ثقيلة ، وعلى غيره خفيفة ، يعز الفقر ويعظمه ، ويخفيه بجهده ويكتمه ، حتى عن اشكاله يستره ، قد عظمت عليه من الله فيه المنة فلا يرى عليه من الله منة أعظم من خلو اليد من الدنيا ·

وكان يقول : أربع خصال عزيزة :
عالم يعمل بعمله
وعارف ينطق عن حقيقة فعله
ورجل قائم لله بلا سبب
ومريد ذهب عنه الطمع

وكان يقول : لقيت الخضر عليه السلام في بادية فسألني الصحبة فخشيت أن يفسد عليّ توكلي بالسكون اليه ففارقته ··

وكان رضي الله عنه يقول : المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة ، والعجب يمنع من معرفة قدر النفس ، والتكبر يمنع من معرفة قدر النفس ، والتكبر يمنع من معرفة الصواب ، والبخل يمنع من الورع ··

وكان يقول : ليس من صفة الفقراء مؤالفة الأغنياء ولا من صفة أصل المعرفة مؤالفة أهل الغفلة ··

وكان يقول : من دواعي المفت ذم الدنيا في العلانية واعتناقها في السر ·

وكان يقول : الانسان في خلقه أحسن منه في جديد غيره والهالك حقاً من ضل في آخر سفره وقد قارب المنزل ·

وكان يقول : يجب على المريد الاجتماع بمن يكشف له عن عيوبه ويدله على مواضع الزيادة ويكون نظره اليــه قوة له على تهييج حاله ٠

وكان يقول : لم يؤت الناس من قلـة الندم والاستغفار وانما أتوا من قلة الوفاء بالعهد ٠

قال أبو الحسن النحراتي صـاحب ابراهيم الخواص : كنت شديد الافكار على الصوفيـة في علومهم وأبغض كـل من اجتمع بهم فدخلت بغداد وأنا أكتب الحديث فرأيت ابراهيم الخواص وحوله جمـاعة يتكلم عليهم فسمعت كلامـه فدخل قلبي صدق قولـه ، فرأيته علمـاً صحيحاً لابـد للخلـق من استعماله فلزمته من ذلك المجلس ولم أفارقه ، وفرقت ما كنت جمعته من الكتب وكانت نحـو حملين ومع هـذا فلم يلتفت اليّ ولم يكلمني بكلمة أيا ما كثيرة ، فلما عرف مني الصدق في طلبه أدناني وقربني رضي الله عنه ٠٠

وكان ابراهيم رضي الله عنه اذا دعي الى دعوة فرأي فيها خبزاً يابساً أمسك يده ولم يأكل ويقول : هذا خبز قـد منع حق الله تعالى منه اذ يبيت ولم يخرج من يومـه ، ٠٠ وقال في قوله تعالى « وأنيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ٠٠ الآيـة » (١) : أن يرجع بك منك اليه ، والتسليم أن تعلم أن ربك أشفق عليك من نفسـك ، والعذاب عذاب الفراق ٠

---

(١) القرآن الكريم ٠

وكان يقول : آفة المريد ثلاثة :

(حب الدراهم وحب النساء وحب الرياسة ، فيدفع حب الدراهم باستعمال الورع وحب النساء بترك الشهوات وترك الشبع ويدفع حب الرياسة باثبات الخمول) .

وكان يقول : المريد الصادق الله مـراده ، والصديقـون اخوانـه ، والخلوة بيته ، والوحـدة أنسـه ، والنهار غمه ، والليل فرحه ، ودليلة قلبه ، والقرآن معينه ، والبكاء ريه ، والجوع أدمه ، والعبـادة نزهته ، والمعرفة قياده ، والحياة سفره ، والأيام مراحله ، والورع طريقه ، والصبر شعاره ، والسكون دثاره ، والصدق مطيته ، والعبادة مركبه ، وخوف الفوت خشيته ..

وكان يقول : اذا تحرك العبد لازالة منكر فقامت دونه الموانع فانما ذلك لفساد العقد بينه وبين الله تعالى فلو صحت عقيدته مع الله تعالى واستأذنه في ازالة ذلك المنكر واستعان به لم يقم دونه مانع قط .

وكان يقول : من شرب كأس الرياسـة فقـد خرج من اخلاص العبوديـة .

وكان يقول : عطشت في بادية طريق الحجاز فاذا براكب حسن الوجه على دابة شهباء فسقاني الماء وأردفني خلفه ثم قال : انظر الى نخيل المدينة فانزل وأقرأ على صاحبهـا مني السلام وقل أخوك الخضر يقرأ عليك السلام ..

وقيل له : ما بال الانسان يتواجد عند سماع الاشـعار ولا يتواجـد عند سـماع القرآن : فقـال لأن سماع القرآن

صدعة لايمكن أحداً أن يتحرك فيها لشدة غلبتها وشدة الأشعار ترويح للنفس فتتحرك فيه والله أعلم ٠

١٤ ابو حمزة محمد ابراهيم البغدادي البزاز (ض) (توفي ٢٨٩ هـ) ٠

صحب ابو حمزة رحمه الله السري السقطي وحسناً السوحي ، وكان ينتمي الى السوحي اكثر ، وكان فقيهاً عالماً بالقرآن ، وكان يتكلم ببغداد في مسجد الرصافة قبل كلامه في مسجد المدينة ٠ تكلم يوماً في مسجد المدينة فتغير عليه حاله وسقط عن كرسيه ومات في الجمعة الثانية ، وكان موته قبل الجنيد (وقد مات الجنيد سنة ٢٩٧ هـ) على ما ذكر أهل التواريخ والتراجم ٠٠ (١) (وعلى ذلك فالفرق بين وفاتهما هو (ثمان سنوات) وكان منرفقاء أبي تراب النخشبي في أسفاره ٠٠ وكان الامام أحمد(٢) اذا جرى في مجلسه شيء من كلام القوم يقول لأبي حمزه رحمه الله تعالى ما تقول في هذا يا صوفي !! ودخل البصرة مراراً وصحب بشراً الحافي

مات رحمه الله سنة تسع وثمانين ومائتين رحمه الله ٠ (ت ٢٨٩ هـ) ٠

أقواله :

ومن كلامه رضي الله عنه :

من المحال أن تحبه ثم لاتذكره ، ومن المحال أن تذكره

---

(١) راجع تاريخ الخطيب البغدادى ، ١/١٢ ومعجم مصطلحات الصوفية ص٦٨ ، والحلية ج١ ص٥٥ ومصادر أخرى أشرنا اليها في (ترجمة الجنيد رحمه الله) ٠

(٢) أحمد بن حنبل ٠

ثم لا يوجدك طعم ذكره ومن المحال أن يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره •

وكان رضي الله عنه يقول : وقفت على راهب في طريق الروم فقلت له هل عندك شيء من خبر من مضى !! فقال نعم فريق في الجنة وفريق في السعير •

وكان يقول : حب الفقر شديد ولا يصبر عليه إلا صديق •

وكان يقول : اذا فتح الله عليك طريقا من طرق الخير فالزمه واياك أن تنظر اليه أو تفتخر به واشتغل بشكر من وفقك لذلك فان نظرك اليه يسقطك من مقامك واشتغالك بالشكر يوجب لك فيه المزيد ، قال الله تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم)(٣) •

وكان يقول : من علم طريقة الحق هان عليه سلوكها وهو الذى علمها بتعليم الله اياه وأما من علمها بالاستدلال فمرة يخطيء ومرة يصيب ولا دليل على الطريق الى الله تعالى الا بمتابعة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهم الذين يقولون لهم ملائكة الحق : « كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية » فانه شغلهم عنه بالاكل والشرب ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منها عند العارفين بالله تعالى •

وروي : انه كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فأحسنت بقي عليك ان تسكت فتحسن ، فما تكلم بعد ذلك حتى مات ••

---

(٣) القرآن الكريم •

وسئل : هل يتفرغ المحب لشيء سوى محبوبه! فقال : لا لأن المحب في بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها الا من باشرها رضي الله عنه ٠

١٥ ـ أبو الحسين خير النساج (رض)

ومنهم أبو الحسين خير النساج رضي الله عنه ٠٠ من المتصوفة المشهود لهم بمعرفة الحق وحسن العبادة ٠٠ (والزهد والصلاح وحسن المروءة) أصله من « سرى من رأى» ، (تسمى سامراء حاليا) الا انه أقام ببغداد وصحب أبا حمزة البغدادى، وهو من أقران الثوري ، وعمر طويلاً على ما قيل مائة وعشرين سنة وتاب في مجلسه الخواص والشبلي وكان استاذا لجماعة ٠٠

ومن كلامه (رضي الله عنه) : الصبر من أخلاق الرجال والرضا من أخلاق الكرام ٠

وكان رضي الله عنه يقول : العمل الذى يبلغ فيه العبد الى الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف ٠٠

وكان رضي الله عنه يقول : قص موسى يوما في بني أسرائيل فزعق واحد من القوم فانتهره موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى اليه ياموسى : بطيبي باحوا ، وبوجدي صاحوا فلم تنكر على عبادي ؟(١) ٠

---

(١) الطبقات الكبرى ج١ ص١٠٢ـ١٠٣ تحت تسلسل ٢٠

٤ ـ أبو حمزة الخراساني ت ٣٠٩هـ

ومنهم أبو حمزة الخراساني رحمه الله تعالى آمين ٠٠ يقال ان أصله من نيسابور ومن محلة ملقاباذ ، صحب مشايخ بغداد ، وهو من أقران الجنيد رضي الله عنه ، وسافر مع أبي تراب النخشبي وأبي سعيد الخزاز ، وكان من أفتى المشايخ وأدينهم وأورعهم مات سنة تسع وثلثمائة ٠

وكان الامام أحمد رضي الله عنه اذا عرضت عليه مسألة تتعلق بطريق القوم يقول له ما تقول في هذه المسألة ياصوفي !!٠٠

وكان يقول : بقيت محرما في عباءة ألف فرسخ كل سنة كلما تحللت أحرمت جديدا ، سنين عديدة ، (قلت[١] : وعرى البدن للفقير اشارة للتجرد بالباطن عن السكون ٠٠ وقوله : كلما تحللت أحرمت : أي كلما ملت الى شهوة جددت توبة ، والله أعلم ٠٠)[٢] ٠

تكشف لنا هذه النصوص ان أبا حمزة كان جليل القدر بين الناس والعلماء ، لأنه جمع بين التصوف والفقه (الفتوى) ولم يخرج عن قواعد الدين في أحواله ودليلنا على ذلك أيضا علاقة أحمد بن حنبل به ومراجعته اياه ، اضافة الى مصاحبته لأركان وأقطاب التصوف في عهده والذين كانوا على درجة قوية من التقوى والايمان والورع والزهد والعبادة كما يتبين من أخبارهم وآثارهم التى وصلتنا ، كالجنيد وأبي تراب النخشبي وأبي سعيد الخزاز وآخرين غيرهم ٠

---

(١) قلت : القائل هنا : عبدالوهاب الشعراني الذى ترجم لابي حمزة الخراساني في الجزء الاول من طبقاته وتحت تسلسل (٢٠١) ٠

(٢) يراجع عنه في كتب التصوف كالرسالة القشيرية وغيرها ٠

١٧ ـ أبو بكر الشبلي ت ٣٣٤هـ

من أقطاب متصوفة بغداد ، وأحد أعلام التصوف في زمانه، له ديوان شعر ٠٠ يحتوي على قصائد نفيسة في أصول التصوف ٠٠

وهو أبو بكر بن جحدر الشبلي رضي الله عنه ٠

ومكتوب على قبره : جعفر بن يونس ٠٠

خراساني الاصل ، بغدادي المولد والمنشأ ، تاب في مجلس خير النساج ، كما مرّ ـ في ترجمة النساج ـ ، وصحب أبا القاسم الجنيد ومن عاصره من المشايخ وصار أوحد أهل الوقت علماً وحالا وظرفا ٠٠ تفقه على مذهب الامام مالك رضي الله عنه وكتب الحديث الكثير ٠

عاش سبعاً وثمانين ، ومات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة(١) ودفن ببغداد في مقبرة الخيزران وقبره فيها ظاهر يزار رضي الله عنه ورحمه ٠

وكانت مجاهداته ، في بدايته فوق الحد ، وكان رضي الله عنه يقول : اكتحلت بالملح كذا وكذا ليلة لأعتاد السهر ولا يأخذني في النوم فلما زاد عليّ الامر حميت الميل واكتحلت به وكان يقول عن علم القوم ما ظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة !! وقيل له ان أبا تراب النخشبي جاع يوما في البادية فرأى البادية كلها طعاما ، فقال هذا عبد رفق به ولو بلغ الى محل التحقيق لكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني » وقيل له متى يكون

(١) وعلى ذلك فان مولد الشبلي يصادف ٢٤٧هـ ٠

الشخص مريداً ؟ قال : اذا استوت حالاته في السفر والحضر والمشهد والمغيب ..

وقيل له مرة : كيف الدنيا ! فقال : قدر يغلي وكيف يملأ ..

وكان يقول في مناجاته : أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك .

وكان رضي الله عنه يقول : رفع الله قدر الوسائط بعلوهممهم فلو أجرى على الآولياء ذرة مما كشف للأنبياء عليهم الصلاة والسلام لبطلوا وانقطعوا ..

وأخر (رضي الله عنه) مرة ـ صلاة ـ العصر حتى دنت الشمس الى الغروب فقام وصلى وأنشد مداعباً وهو يضحك ويقول : أحسن ما قال بعضهم :

نسيت اليوم من عشق صلاتي
فلا أدري عشائي من غدائي

وكان يقول : كل صديق لايكون له معجزة فهو كذاب ، فلما دخل البيمارستان (المستشفى) دخل الوزير فقال أين قولك كل صديق بلا معجزة كذاب فأين معجزتك أنت فقال معجزتي موافقة الله في أوامره ونواهيه .

وكان يقول : ليس للمريد فترة ولاللعارف علاقة ولا للمحب شكوى ولا للصادق دعوى ولا للخائف قرار ولا للخلق من الله فرار .

وكان يقول لأهل عصره : أنتم قبور ! فقيل له لماذا ! فقال لأن كل واحد منكم مدفون في ثيابه ، فقال له رجل :

ونحن نعد في الاموات ! فقال : نعم العارفون نيام والجاهلون أمـوات ..

وقيل له : مزقت جميع ملبوسك والعيد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا !! فقـال : زينة الفقير فقره وصبره على فقره .

وكان يقول : انهـا تصفر الشمس عند الغروب لانهـا عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام وهكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانـه يخاف المقام واذا طلعت الشمس طلعت مضيئة منيرة ، كذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق مضيء ..

وقال له رجل من أنت قال النقطة التي تحت الباء فقال أنت شاهدي ما لم تجعـل لنفسك مقاماً .. وكان رضي الله عنه يقول ذلي عطل ذل اليهود فقال بعض العارفين في معناه أي لأن ذل الذليل على قـدر معرفته بعظمـة من ذل له والشبلي بلا شك أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله أعظم من ذل اليهـود ..

وجاءه رجل فقال ياسيدي كثرت عيالي وقل حيلي فقال له ادخل دارك فكل من رأيت رزقه عليك فأخرجه وكل من رأيت رزقه على الله تعالى فاتركه في الدار .

وكان اذا اعجبه صوف أو قلنسوة أو عمامة لفها وأدخلها النار فأحرقهـا ويقول كـل شيء مالت اليه النفس دون الله تعالى وجب اتلافه ، فقيل له لم لا تتصدق به فقال صورتـه باقية فربما تبعته النفس اذا رأتـه على الغير فكان الاحراق

أسرع في اتلافه مبادرة للاقبال على الله عزوجل وقد بادر ابراهيم عليه السلام حين أمر بالختان الى الفأس فاختتن بها ، فقيل له هلا صبرت حتى تجد الموسى فقال عليه السلام تأخير أمر الله عظيم ..

وكان يقول : لا أستريح إلا اذا لم أر الله ذاكراً على وجه الله فقال بعضهم : مراده ـ أي الشبلي ـ لا أستريح الا ان دخلت حضرة الشهود لأنه لا ذكر فيها فان الذكر انما يكون مع الحجاب لأنه دليل ، فاذا شهد المدلول سقط الوقوف عن الدليل بل عن شهود الدليل ومروره على الخاطر ..

وقل له لم سميت الصوفية بهذا الاسم ؟ فقال لبقية بقيت عليهم ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية ..

وكان يقول: من اطلع على ذرة من التوحيد ضعف عن حمل نبقة لثقل ما حمل ..

وكان رضي الله عنه يقول : من طلبه به تعالى صح توحيده ومن طلبه بنفسه لم يصح له توحيد .

وكان أبو بكر الدينوري خادم الشبلي يقول سمعت الشبلي يقول قبل موته عليّ درهم واحد مظلمة ظلمته أيام ولايتي وقد تصدقت عن صاحبه بألوف وما على قلبي أعظم منه ..

وسئل مرة عن المعرفة ! فقال أولها الله وآخرها ما لانهاية له .

وكان رضي الله عنه يقول : العارف لايكون لغيره لاحظاً ولا لكلام غيره لافظاً ولايرى لنفسه غير الله حافظاً ..

وكان يقول : المحب اذا لم يتكلم هلك ، والعارف اذا تكلم هلك ، وكان غيره يقول : العارف اذا تكلم أهلك غيره واذا سكت أهلك نفسه فنجاة نفسه أولى .

وصلى مرة خلف إمام فقرأ « ولئن شئنا لنذهبن بالذي بالذي اوحينا اليك » الآية (١) . فزعق زعقة كادت روحه تخرج وقال هذا خطابه لأحبابه فكيف خطابه لأمثالنا ولاموه في قلة النوم فقال سمعت الحق يقول لي : من نام غفل ومن غفل حجب وكان هذا سبب اكتحالي بالملح حتى لا أنام .

وقال للحصري في بداية أمره : ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة الثانية غير الله تعالى فحرام عليك ان تحضرني .
وكان يقول : في بيت الله الحرام آثار خليله عليه السلام وفي القلب آثار الله عز وجل وللبيت أركان وللقلب اركان فأركان البيت من الصخر وأركان القلب من معادن أنوار معرفته .

وكان رضي الله عنه يقول : قيل لمجنون بني عامر أتحب ليلى !! قال لا ، قيل ولم ؟ قال لأن المحبة ذريعة للوصلة وقد سقطت الذريعة فليلى أنا وأنا ليلى .. وكان ابن بشار ينهى الناس عن الاجتماع بالشبلي والاستماع لكلامه ، فجاءه ابن بشار يوماً يمتحنه فقال له ابن بشار : كم في خمس من الابل ، فسكت الشبلي فاكثر عليه ابن بشار ، فقال له الشبلي في واجب الشرع شاة وفيما يلزم أمثالنا كلها فقال له ابن بشار هل لك في ذلك إمام ! قال نعم ، قال من هو ؟ قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه حيث أخرج ماله

(١) القرآن الكريم .

كله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ماخلفت لعيالك ؟ قال الله ورسوله .. فرجع ابن بشار ولم ينه بعد ذلك أحداً عن الاجتماع بالشبلي ، وقال في قوله تعالى « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » (١) قال أبصار الرؤوس عن حرم الله تعالى وأبصار القلوب عن سوى الله .

وقال في قوله تعالى الله « الا من أتى الله بقلب سليم » (٢) هو قلب ابراهيم عليه السلام (٣) لأنه كان سالماً من خيانة العهد ومن السخط على مقدور كائناً ما كان ..

وسئل رضي الله عنه حديث : اذا رأيتم أهل البلاد فاسألوا ربكم العافية ..

قال : أهل البلاد هم أهل الغفلة عن الله تعالى ..

ولبس رضي الله عنه يوم عيد ثوبين جديدين فرأى الناس يسلم بعضهم على بعض لأجل ثيابهم فطرح ثوبيه في تنور ، فقيل له لم فعلت ذلك قال أردت أن أحرق ما يعبد هؤلاء ثم لبس ثياباً زرقاً وسوداً ، وكان اذا دخل عليه فقير يقول أعندك خبر أم عندك آثر ؟ ثم ينشد :

أسائل عن ليلى فهل من مخبر
يخبرنا علماً بها أين تنزل

ثم يقول : وعزتك وجلالك ما غيرك في الدارين مخبر ..

(١) القرآن الكريم .
(٢) القرآن الكريم .
(٣) أبو الانبياء والداعي الى دين الحنيفية (التوحيد) والذى أول من أقام قواعد بيت الله الحرام في مكة المكرمة .

وكان رضي الله عنه يقول : ما ظنك بشمس الشموس كلها فيها ظلمة . وحكى أن رجــلاً صاح في مجلس الشبلي فرمى به في دجلة وقال ان كان صادقا نجاه الله تعالى كما نجى موسى عليه والسلام ، وان كان كاذباً أغرقه الله كما أغرق فرعــون ..

وكان يقول : من طلب الحق بالمجاهدات فهــو بعيد عن وصوله الى مطلوبه ومن طلبه به تعالى وصل اليه ثم أنشد :

أيها المنكح الثريا سـهيلا
عمــرك الله كيف يجتمعان
هي شامية اذا ما استهلت
وسهيل اذا اســتهل يماني

مختارات من أشعار الشبلي

يعد ابو بكر الشبلي من أعلام الشعر الصوفي ، وتعتبر قصائده من عيون هذا النوع من الأدب الذي يعود سبق الفضل في ايجاده لأهل المعرفة الصوفية ، ذات القدرة المتمكنة في تنظيم الاشعار وانشاد القصائد في مسائل واسرار وحالات التصوف ـ وفي الحالات التي تستدعي عليهم ذلك ٠

وفي شعر ابو بكر الشبلي عمق روحي يعبر عنه برموز لغوية دقيقة لا يخفى معانيها على المتصوفة وعلى المتتبعين لآثار التصوف ونبش أسراره ٠٠

قال رضي الله عنه :

لا تشغل اليوم بالصبابات
فالعشق ضرب من البليات
قد كان فيما مضى الهوى حسناً
ببذله سادة لسادات
فاليوم عشاقنا ، نفوسهم
تصبو الى العشق والفجورات
فان تلقاك عاشق دنف
فاصفعه عني ثلاث صفعات (١)
ودادكم هجر وحبكم قلى
ووصلكم صرم وسلمكم حرب(٢)

---

(١) راجع ص ٧٠ من كتاب عطف الالف المألوف على اللام المعطوف لابي الحسن الديلمي، القاهرة ، ١٩٦٠ ٠

(٢) ص ١٤٢ رسالة القشيرية ، احياء علوم الدين ٢/ ٢٩٠ ٠

وكان يقول في أواخر أيامه كما جاء في الرسالة القشيرية ص ٢٦ ٠

وكم من موضع لومت فيه لكنت به نكالاً في العشيرة

وجاء عنه بانه كان يعظم شهر رمضان حيث اذا دخل هذا الشهر جدّ فوق جدّ من عاصره ويقول هذا شهر عظمه ربي فأنا أول من يعظمه ٠٠

وقال رحمه الله ٠٠

دع الأقمار تغرب أو تنير
لنا بدر تذلُّ له البدور
لنا من نوره في كل وقت
ضياء ما تغيره الدهور (١)

وقال أيضاً :ـ

يا موضع الناظر من ناظري
ويا مكان السر من خاطري
ياجملة الكلّ التي كلّها
أحب من بعضي ومن سائري
تُراك ترثي للذي قلبه
مُملقّ في مخلبي طائر
موله حيران مستوحش
يهرب من قفز الى آخر
يسري وما يدري وأسراره
تسري كلمح البارق النائر

(١) راجع ١٠ / ٣٧٢ من كتاب (حلية الاولياء) لابي نعيم طبعة مصر ١٣٥٧ هـ ٠

كسـرعة الوهـم لمن وهمـه
على دقيق الغامض الغابـر
في لُجّ بحر الفكر تجري بـه
لطائـف من قـدرة القـادر
وقـال :
مـن اعتـز بـذي العـزْ
زِ فـذو العـزّ لـه عِـزّ (١)

ومما تمثل به الشبلي من أشعار واكثر فيـه هو الشعر المروي لمجنون ليلى ومن ذلك :

جرى السيل فاستبكاني السيل اذْ جرى
وفاضت له من مقلتي غروب

يكون اجاجا دونكم ، فاذا انتهى
اليكم تلقّى طيبكم فيطيب

قد فُضّلت ليلى على الناس كالتي
على الف شهرٍ فُضّلت ليلة القدر

فياحبها زدني جوى كل ليلـة
ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

مضى زمن والناس يستشفعون بي
فهل لى الى ليلى الغداة شفيع
أسائل عن ليلى ، فهل من مخبّر
يكون له علم بها كيف تنزل (٢)

(١) اللمع : ص ٤٨٩ ٠
(٢) ديوان مجنون ليلي ٠

وله أيضاً (١) :

قـال سـلطان حبـّه أنا لا أقبل الـرشـا
فسـلوه ـ فـديـتـه ـ لِمْ بقتتلي تحرشا

وقـال (٢) :

وتحسبني حيّاً واني لميِّت
وبعضي من الهجران يبكي على بعضِ

وقال ايضاً (٣) :

قالوا : أتى العيد ، ماذا أنت لابسه ؟
فقلت : خلعة ساقٍ حُبَّه جرعا

فقرٌ وصبرٌ هما ثوباي تحتهما
قلب يرى الـفة الأعياد والجمعا

الدهر لي مأتمٌ ـ انْ غِبْتَ يا أملي
والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

أحرى الملابس ما تلقى الحبيب به
يوم التزاور في الثوب الذي خلعا

---

(١) الرسالة القشيرية ص ١٣٨ ، مصارع العشاق لابي محمد القاري : ٣٠٦/١

(٢) حلية الاولياء : ٣٧٢/١٠ .

(٣) حلية الاولياء ١٠ / ٣٧٣ .

ومما نُسب اليه :

الغيم رطب ينـــادي : يا غافلين ، الصبوح
فقلت أهلاً وسهلاً ما دام في الجسم روح(١)

وله أيضاً :

سقياً لمعهدك الذي لو لم يكن
ماكان قلبي للصبابة معهدا(٢)

وقال أيضاً (٣) :

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى
دمعـــان في الاجفـــان يـــزد حمان
ما أنصفتني الحـــادثات رميتني
بمودّعـــين وليـــس لـــي قلبـــات
كأن رقيباً منك يرعى خواطـــري
وآخـــر يرعى ناظـــري ولســـاني
فما رمقت عيناي بعـــدك منظرا
لغـــيرك الاقلت : قـــد رمقـــانـــي
ولابدرت من فيّ دونـــك لفظـــةٌ
بغـــيرك الا قلت : لقـــد ســـمعاني
اذا ما تسلّى العاذرون عن الهوى
لشـــرب مُدامٍ أو ســـماع قيـــان

(١) حلية الاولياء ١٠ / ٣٦٩ ، المدهش لابن الجوزي ص ٥٦٢ .
(٢) طبقات الصوفية : ص ٣٤٨ .
(٣) راجع البدايـة والنهايـة لابن كثير ١١ / ٢١٦ ، وتاريخ بغداد ٧ / ٣١٥ ـ ١٦ وتهذيب تاريخ ابن عساكر : ٣ / ٣٤ ، ووفيات الاعيان ٥ / ٢٨٠ .

وجـدتُ الذي يُسْلي يشـوقني
الى قربكـم حتى أمـلّ مكانـي

ولاخطرت في السـر مني خطـرةٌ
لغـيرك الا عـرّجـا بعنـانـي

واخوانِ صدقٍ قد سئمتُ حديثهم
وأمسكتُ عنهـم ناظري ولساني

وما الزهُد أسلى عنهم غير انني
وجدتـك مشـهودي بكل مكـان

١٨ ـ ابراهيم بن أدهم ت ٦٢٣٠ م

هـو ابراهيم بن ادهـم ابـن منصـور ، البلخي ، ابو اسحق التميمي ، عـابد ذو تقوى وعفاف ومروءة ، وزاهد مشهور ، كان أبوه من أغنياء مدينة بلخ ، فتفقه ورحل الى بغداد وجال في العراق والشام والحجاز فأخذ عن كثير من أفاضل علماء تلك المناطق المشار اليها ٠

وكان يكسب قوته من العمل بالحصاد وحفظ البساتين والطحن والحمـل ويشترك مـع الغزاة في قتـال الروم ٠٠ وكان يرفض زخارف الدنيا ومغرياتها وسفاسفها ، ودليلنـا على ذلك انه لما جاء الى ابراهيم عبدٌ كان لأبيه ، يحمل اليه عشرة آلاف درهم ويخبره بأن أباه أدهم قد مات ببلخ وخلف له مالاً عظيمـاً ، فما كان من ابراهيم الا أن أعتق العبـد ووهبه الدراهم ولـم يعبأ بمال أبيه ولا طمـع بشيء لا من قليله ولا كثيره ٠

وكان يلبس في الشتاء فرواً لاقميص تحته ولايتعمم في الصيف ولا يحتذي ، كما كان يصوم في الاقامة والسفر ، ولا ينطق الا بالعربية الفصحى ولايلحن ،، وكان العلماء يهابونه فكان اذا حضر مثلاً مجلس العلامة سفيان الثوري وهو يعظ ، أوجز سفيان في كلامه مخافة أن يزل ٠٠ وظل ابراهيم مثابرا على التقشف والتقوى والعبادة والمواظبة على على آداب الشرع والتزام الفقه الى أن مات سنة ٦٣٠ هـ في بلاد الروم ٠

وله ترجمات مستفيضة في كتب التصوف الرئيسة وهى متيسرة لمن يراجعها(١) والتى تجمع على انه كان فاضلا ٠٠ وسمي بالبلخي كونه ينحدر من (كورة بلخ) ومن أولاد الملوك ـ كما يشير الشعراني في كتابه الطبقات الكبرى (٢) وهو بدوره ينقل الكلام من المصادر الوثيقة ٠٠

ثم ينقل لنا الشعراني طائفة من كلماته واخباره وهي وهي مشهورة عنه ، وذكرها له أغلب المصادر في تراجم وتواريخ أعلام التصوف ٠٠ فمن كلامه رضي الله عنه :

من علامة العارف بالله أن يكون اكبر همه الخير والعبادة ، واكثر كلامه الثناء والمدحة ٠٠

وكان رضي الله عنه يتمثل كثيراً بهذ البيت :

للقمة بجريش الملح آكلها ألذ من تمرة تحشى بزنبور

---

(١) وخاصة كتب طبقات الصوفية ٠

(٢) انظر ترجمة في ج ١ تحت تسلسل ١٤٠ من المصدر المشار اليه وحلية الاولياء لابي نعيم ج ٧ ص ٣٦٧ وصفة الصفوة لابي الجوزي ج ٤ ص ١٢٧ ٠

(ويقول الشعراني) : قلت ومعنى حشوها بزنبور ان يكون في باطنها علة كأن يعطاها لأجل دينه وصلاحه ولولا ذلك ما أعطاها له ، فمن أدب هذه أن ترد على صاحبها ولايقبل الا ممن يعلم منه أنه يحبه على أي حال كان ، فهذه هي التي ليس فيها زنبور والله أعلم ٠

وكان رضي الله عنه يقول : أثقل الأعمال في الميزان أثقلها على الأبدان وفي العمل وفي الاجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا الى الآخرة صفر اليدين ٠

وصحب رضي الله عنه رجلاً فلما أراد أن يفارقه قال له الرجل ان كنت رأيت فيّ عيباً فنبهني عليه ! فقال له ابراهيم لم أر فيك يا أخي عيباً لأني لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت كل ما رأيته منك فاسأل غيري ٠

وكان رضي الله عنه يقول : اني لأتمنى المرض حتى لاتجب عليّ الصلاة،في جماعة ولا أرى الناس ولا يروني٠٠ وكان يغلق بابه من خارج فيجيء الناس فيجدونه مغلقاً فيذهبون ٠٠

وكان رضي الله عنه يقول في تفسير قوله تعالى : « تلك الدار الأخرة نجعلها للذين لايريدون علواً في الأرض » من حب العلو أن تستحسن شسع نعلك على شسع نعل أخيك ٠٠

وكان يقول : ثلاثة لايلامون :

المريض والصائم والمسافر ٠

وكان يقول : بلغني ان العبد يحاسب يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون أبلغ في فضيحته ٠٠

وكان يقول : ما صـدق الله عبداً أحب الشهرة بعلم أو عمل أو كرم .. وكان رضي الله عنه يقلل الطعام والأكل ما استطاع ..

وكان رضي الله عنه يقول : اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكنت رأيته كأنه ليس فيه روح ، ولو نفخته الريح لوقع ..

وقال له بعض العلماء : عظني !!

فقال : كن ذنباً ولاتكن رأساً فان الذنب ينجو والرأس يذهب ..

وكتب اليه الاوزاعي رحمه الله تعالى : اني أريد أن أصحبك يا ابراهيم ! فكتب اليه ابراهيم رضي الله عنه : ان الطير اذا طار مع غير شكله طار الطير وتركه والله أعلم .

١٩ـ بهلول المجنون

يعتبر المتصوفة بهلولاً واحداً منهم ، وكان قد ظهر في عهد الرشيد ، قيل ان الرشيد اجتمع به وقال له : كنت اشتهي رؤيتك من زمان ! فقال : لكني لم اشتق اليك قط ، فقال له : عظني !! فقال بم اعظك ، هذه قصورهم ، وهذه قبورهم ، ثم قال : كيف بك يا أمير المؤمنين اذا أقامك الحق تعالى بين يديه فسألك عن النقير والفتيل والقطمير وأنت عطشان جيعان عريان وأهل الموقف ينظرون اليك ويضحكون، فخنقته العبرة ، وكان بهلول مجاب الدعوة ، وأمر له الرشيد بصلة فردها عليه وقال ردها الى من أخذتها منه قبل

أن يطالبك بها أصحابها في الآخرة فلا نجد لهم شيئاً ترضيهم به ،، فبكى الرشيد ..

وكان رضي الله عنه ينشد :

دع الحرص على الدنيا
وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال
فما تدري لمن تجمع
فان الرزق مقسوم
وسوء الظن لاينفع
فقير كل ذي حرص
غني كل من يقنع (١)

٢٠ـ ابو محمد عبدالله بن محمد المرتعش (ت ٣٢٨)

وهو أبو محمد عبدالله بن محمد المرتعش النيسابوري رحمه الله صحب أبا حفص وأبا عثمان والجنيد وأقام ببغداد حتى صار أوحد مشايخ العراق ..

وكانوا يقولون : عجائب بغداد في التصوف الثلاثة :

الشبلي في الاشارات
والمرتعش في المكاشفات
وجعفر الخلدي في الحكايات

وكان رحمه الله مقيماً بمسجد الشونيزية .. مات ببغداد سنة (٣٢٨ هـ) ثمان وعشرين وثلثمائة ..

---

(١) راجع الطبقات الكبرى ج١ ص ٦٨ تحت تسلسل (١٣٨) .

ومن كلامه رضي الله عنه : سكون القلب الى غير الله عقوبة عجلها الله للعبد في الدينا ·

وكان رضي الله عنه يقول : ذهبت حقائق الأشياء وبقيت أسماؤها فالأسماء وموجودة ، والحقائق مفقودة ، والدعاوي في السرائر مكنونة ، والالسنة بها فصيحة ، وعن قريب تفقد هذه الألسن وهذه الدعاوي ، فلا يوجد لسان ناطق ولا مدع صائب ··

وكان يقول : المسلم محبوب الى الخلق ، والمؤمن غني عن الخلق ·· واعتكف مرة في العشر الاخير من رمضان فرأى المتعبدين يتهجدون والقراء يقرؤون ، فقطع الاعتكاف وخرج ، فقيل له في ذلك فقال : لما رأيت تعظيمهم لطاعتهم واعتمادهم على عبادتهم لم يسعني الا الخروج خوفاً من نزول البلاء عليهم ·· (١)

٢١ـ أبو علي الروذباري (ت ٣٢٢ هـ) (٢)

متصوف من أهل بغداد ، واسمه أحمد بن محمد رضي الله عنه ، وسكن مصر ، وكان شيخها ، وبها مات سنة أثنتي وعشرين وثلثمائة ودفن بالقرافة قريبا من ذي النون المصري رحمه الله تعالى ··

صحب الجنيد والنوري وآبا حمزة البغدادي ، وكان حافظاً للحديث ظريفاً عارفاً بالطريقة ، وكان يفتخر بمشايخه في التصوف الجنيد ، وفي الفقه أبو العباس بن

(١) الطبقات ج١ ص ١٠٥ ـ ١٠٦ ·
(٢) الطبقات ج١ ص ١٠٦ ـ ١٠٧ ·

سريج ، وفي الأدب ثعلب ، وفي الحديث ابراهيم الحربي رضي الله عنهم أجمعين ..

وكان رضي الله عنه يقول : الاشارة الابانة عما يتضمنه الوجد من المشار اليه لاغير ، وفي الحقيقة ان الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة عن الحقائق .

وسئل عمن يسمع الملاهي ويقول هي لي حلال لاني قد وصلت الى درجة لاتؤثر في الاختلاف !! فقال : نعم قد وصل ولكن الى سقر .

وكان يقول : لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لما بقي محب الا مات ..

وكان يقول : كيف تشهده الأشياء وبه فنيت بذواتها عن ذواتها أم كيف غابت الأشياء عنه وبه ظهرت بصفاتها فسبحان من لا يشهده شيء ولا يغيب عنه شيء .

وكان يقول : لما تشوقت القلوب الى مشاهدة ذات الحق ألقي عليها الاسامي فسكنت وركنت اليها والذات متسترة الى أوان التجلي وذلك قوله تعالى (ولله الاسماء الحسنى ، فادعوه بها ...) الآية أي قفوا معها على ادراك الحقائق .

وكان يقول : أظهر الحق الاسامي وأبداها للخلق ليسكن لها قلوب المحبين ويؤنس بها قلوب العارفين له .

المشاهدات للقلوب ..
والمكاشفات للاسرار ..
والمعاينات للبصائر ..
والمرئيات للابصار ..

وكان يقول : من نظر الى نفسه مرة عمي عن النظر الى شيء من الاكوان على وجه الاعتبار ·

وكان رضي الله عنه يقول : ما ادعى أحد قط الا لخلوّه عن الحقائق ولو تحقق في شيء لنطقت عنه الحقيقة وأغنته عن الدعاوي ··

وكان يقول : التصوف هو الاناخة على باب الحبيب وان طُرد ··

وسئل رضي الله عنه عن التصوف مرة أخرى فقال : هو صفوة القرب بعد كدورة البعد ·

وكان رضي الله عنه يقول : أدركنا الناس وكانوا يجتمعون لا عن مواعدة ، ويفترقون لا عن مشورة ··

وكان اذا شاوره فقير بالذهاب يعرض عنه بالجواب··

وكان يقول : من علامة مقت الله للعبد أن يتقلق من مجلس الذكر اذا طال ، لأنه لو أحبه لكان الألف سنة في حضرته كلمح البصر ··

وكان يقول : لا ينبغي أن يربى الاحداث الا الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى ، وقد كان أحدهم يربى الحدث حتى تطلع لحيته لا يعلم بذلك الا من الناس ··

قال : وكان عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة أحداث كل واحد منهم معه حدث وكانوا مجتمعين في موضع فوجهوا واحدا من الاحداث ليأخذ لهم حاجة فأبطأ عليهم فغضبوا لتأخيره عنهم ثم أقبل وهو يضحك وبيده بطيخة

يقلبها فقالوا له : بكم اشتريتها ! فقال : بعشرين درهما · فقالوا ما السبب في غلوهـا !! فقـال : رأيت فقيرا وضع يده عليها فالتمست لكم البركة بوضع يده عليها فرضوا منه ذلك وتقاسموها ، وقالوا : زادك الله تعظيما لأهل الطريق ، فما مات الحدث حتى صار من أكابر أهـل الطريق ، وكان يطعم الفقراء الحلواء ، واتخذ مرة أحمالا من السكر الابيض ودعا جماعة من الحلوانيين حتى عملوا من ذلك السكر جدارا وعليه شرفات ومحاريب على أعمدة منقوشة كلها من السكر، ثم دعا الصوفية فهدموها وكسروهـا وانتهبوها وهو يبتسم ـ لهم ـ رضي الله عنه ·

٢٢ ـ الحسين بن منصور الحلاج ت ٣٠٩هـ

اختلفت الآراء حول حقيقة الحلاج الخالصة ، فالمؤرخين لهم وجهات نظرهم الخاصة فيه ، وهم بذلك متفاوتون ،كما ان المتصوفة هم بدورهم ليسوا على اجمـاع في كون الحلاج محسوبا على أهل التصوف أم لا ؟

فمنهم من اعتبره من كبار المتصوفة وأصحاب المقامات وآخرون سكتوا عن حالـه ·· وآخرون مروا عليـه مرور الكـــرام ·

ذكر عنه صاحب الفهرست (ابن النديم (ت ٣٨٥هـ) تحت تحت موضوع (الحلاج ومذاهبه والحكايات عنه وأسماء كتبه وكتب أصحابه)(١) :

---

(١) الفهرست لابن النديم ، دار المعرفة للطباعة والنشر وبيروت ـ لبنان ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ (راجع من الصفحة ٢٦٩ ـ الى ٢٧٢) ·

فقال : « واسمه الحسين بن منصور ، وقد اختلف في بلده ومنشئه ، فقيل انه من خراسان من نيسابور ، وقيل من مرو ، وقيل من الطالقان ، وقال بعض أصحابه انه من الري، وقال آخرون من الجبال ، وليس يصح في أمره وأمر بلده شيء بتة ·· قرأت بخط أبي الحسين : عبيدالله بن أحمد بن أبي طاهر الحسين بن منصور الحلاج وكان رجلا محتالا مشعبذا يتعاطى مذاهب الصوفية يتحلى ألفاظهم ويدعي كل علم ، وكان صفرا من ذلك ، وكان يعرف شيئا من صناعة الكيمياء وكان جاهلا مقداما مدهورا جسورا على السلاطين مرتكبا العظائم ، يروم انقلاب الدول ويدعي عند أصحابه الآلهية ويقول بالحلول ، ويظهر مذاهب الشيعة للملوك ، ومذاهب الصوفية للعامة ، وفي تضاعيف ذلك يدعي ان الالهية قد حلت فيه وانه هو هو ـ تعالى الله جل وتقدس عما يقول هؤلاء علواً كبيرا ـ قال : وكان يتنقل في البلدان ولما قُبض عليه سُلِّم الى أبي الحسن علي بن عيسى فناظره فوجده صفراً من القرآن وعلومه ، ومن الفقه والحديث والشعر وعلوم العرب ·

فقال له علي بن عيسى : تعلّمك لطهورك وفروضك أجدى عليك من رسائل لا تدري أنت ما تقول فيها كم تكتب ويلك الى الناس ينزل ذو النور الشعشاني الذى يلمع بعد شعشعته ، ما أحوجك الى أدب ! وأمر به فَصُلب في الجانب الشرقي « ببغداد » بحضرة مجلس الشرطة وفي الجانب الغربى ، ثم حمل الى دار السلطان فحبس فجعل يتقرب بالسنة اليهم ، فظنوا ان ما يقول حق ، وروي عنه أنه في

أول أمره كان يدعو الى الرضا من آل محمد فسُعي به وأخذ بالجبل ، فضرب بالسوط ، ويقال انه دعا أبا سهل النوبختي فقال لرسوله : أنا رأس مذهب وخلفي ألوف من الناس يتبعونه باتباعي لـه ، فأنبت لي في مقدم رأسي شعراً فان الشعر منه قد ذهب ، ما أريد منه غير هذا ، فلم يعد اليه الرسول ..

وحرّك يوما يده فانتثر على قوم مسك ، وحرك مرة أخرى يده فنثر دراهم ، فقال له بعض من يفهم ممن حضر: أرى دراهم معروفة ولكني أومن بك وخلقٌ معي ان اعطيتني درهما عليه اسمك واسم أبيك فقال : وكيف هذا لم يصنع.. قال من حضر : ما ليس بحاضر صنع ما ليس بمصنوع .. ودفع الى نصر الحاجب واستعواه وكان في كتبه : اني مغرق قوم نوح ومهلك عاد وثمود .. فلما شاع أمره وذاع ،وعرف السلطان خبره على صحته ، وقّع بضربه ألف سوط وقطع يديه ثم أحرقه بالنار في آخر سنة تسع وثلثمائة »[1] وتحت السبب في أخذه ، يروي ابن النديم صورة أخرى فيقول : « قرأت بخط أبي الحسن بن سنان : ظهر أمر الحلاج وانتشر ذكره في سنة تسع وتسعين ومائتين ، وكان السبب في أخذه ان صاحب البريد بالسوس اجتاز في موضع بالسوس يعرف بالربض والقطعة فرأى امرأة في بعض الازقة وهى تقول : ان تركتموني والا تكلمت ! فقال لأعراب معه : اقبضوا عليها ، فقال لها : أي شيء عندك ! فجحدت فاحضرها منزله وتهددها ، فقالت : قد نزل في جانب داري رجل يُعرف

(١) الفهرست ص ٢٧٠ .

بالحلاج وله قوم يصيرون اليه في كل ليلة ويوم خفية ، ويتكلمون بكلام منكر ، فوجه من ساعته الى جماعة من أصحابه وأصحاب السلطان وأمرهم بكبس الموضع ففعلوا فأخذوا رجلا أبيض الرأس واللحية قبضوا عليه وعلى جميع ما معه ، وكان جملة من العين والمسك والثياب والعصفر والعنبر والزعفران ، فقال : ما تريدون مني ؟ فقالوا أنت الحلاج ! فقال : لا ما أنا هو ولا أعرفه !! فصاروا به الى منزل علي بن الحسين صاحب البريد فحبسه في بيت وتوثق منه وأخذ له دفاتر وكتباً وقماشا ، وفشا الخبر في البلد واجتمع الناس للنظر اليه ، فسأله علي بن الحسين هل أنت الحلاج ؟ فأنكر ان يكون هو .. فقال رجل من أهل السوس: أنا أعرفه بعلامة في رأسه وهى ضربة . ففتش ، فأصيب كذلك ، وكان السلطان أخذ غلاما للحلاج يُعرف بالدباس وأطال حبسه وأوقع به مكروها ثم خلاه بعد ان كفله وأحلفه انه يطلب الحلاج وبذل له مالا وكان يجول البلاد خلفه واتفق ان دخل السوس في ذلك الوقت وعرف الخبر فبادر وعرف السلطان الصورة وتحقق أمره فحمل وكان من أمره ماكان والذى صمد لقتله وقام في ذلك حامد بن العباس وقد كاد السلطان ان يطلقه لأنه نمس عليه وعلى من في داره من الخدم والنساء بالدعاء والعوذ والرقي ، وكان يأكل اليسير ويصلي الكثير ويصوم الدهر ، فاستغواهم واسترقهم .. وكان نصر القشوري يسميه الشيخ الصالح وانما غلط وحامد يقرره وقد رمى ببعض الامر فقال : أنا أباهلكم فقال حامد : الآن صح انك تدّعي ما ماقُرفت به ! فقُتل

وأحرق »(١) وهناك روايات أخرى عن قتل الحلاج وصلبه ·· وعن أسماء كتب الحلاج ذكر ابن النديم سلسلة طويلة من العناوين نقتصر منها على ذكر قسم منها : مثل : كتاب طاسين الازل ، والجوهر الاكبر ، والشجرة الزيتونة النورية ، وكتاب الاحرف المحدثة والازلية والاسماء الكلية ، وكتاب الظل المحدود والماء المسكوب والحياة الباقية ·· وكتاب كيف كان وكيف يكون ·· وكتاب الكبريت الاحمر ·· وكتاب الكيفية بالمجاز ···(٢) وكتب أخرى غيرها ··

وللحلاج مجموعة من الاشعار ، وهي تنطوي على المعاني الرمزية ، والدلالات الفلسفية الغامضة ·· ولعل أشهرها قصيدته التائية(٣) ·

وقد قام البروفيسور ماسنيون بجمع أشعاره من الكتب واستودعها في ديوان سمي باسم ديوان الحلاج ·· وقد اشتهر ديوانه فيما بعد طبعه وهو يضم قصائد متنوعة في مقاصد الاحوال وقسم منها صحيح النسبة اليه وقسم آخر منسوب اليه ·

وما دمنا في صدد الكتابة عن الحلاج فلا بد من الاطلاع على حقيقته بما كتبه أهل التصوف عنه لا أهل التأريخ ،حيث نرى له مكانة رفيعة في نظر بعضهم كما أشرنا حتى اعتبروه من العلماء الربانيين وفي هذا الصدد كتب عنه الشعراني في

(١) الفهرست ص ٢٧١ ·
(٢) الفهرست ص ٢٧١ ـ ٢٧٢ ·
(٣) يراجع كتاب (تائيات شعراء الصوفية) جميل ابراهيم حبيب تحت موضوع : الحلاج (لم يطبع بعد) ·

طبقاته(١) : « ومنهم أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى ، وهو من أهل بيضاء فارس ، ونشأ بواسط العراق ، صحب الجنيد والنوري وعمر بن عثمان المكي والفوطي وغيرهم رحمهم الله أجمعين ·

والمشايخ في أمره مختلفون ، رده أكثر المشايخ ونفوه وأبوا أن يكون له قدم في التصوف ، وقبله بعضهم ، منهم أبو العباس بن عطاء ومحمد بن حنيف وأبو القاسم النصراباذي وأثنوا عليه وصححوا حاله ، وحكوا عنه كلامه ، وجعلوه أحد المحققين ، حتى كان محمد بن حنيف يقول : الحسين بن منصور عالم رباني ·· قتل رحمه الله تعالى ببغداد بباب الطاق يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة ·· قلت (والكلام للشعراني) : ورأيت في تاريخ ابن خلكان مانصه : (قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عليه ما يوجب القتل رضي الله عنه)(٢) وقد أشار القشيري الى تزكيته حيث ذكر عقيدته مع عقائد أهل السنة أول الكتاب فتحاً لباب حسن الظن به ثم ذكروه في أواخر الرجال لأجل ما قيل فيه وقد تقدم بسط ذلك في مقدمة الكتاب والله أعلم »(٣) ·

ومن كلامه رضي الله عنه : حجبهم بالاسم فعاشوا ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا ··

---

(١) راجع طبقات الشعراني تحت تسلسل ٢٠٩ ، ص ١٠٧ وما بعدها·
(٢) تاريخ ابن خلكان ·
(٣) يراجع طبقات الشعراني ص ١٠٨ والرسالة القشيرية كذلك ·

وكان يقول : أسماء الله من حيث الادراك اسم ومن حيث الحق حقيقة ..

وكان يقول : اذا تخلص العبد الى مقام المعرفة أوحى اليه بخواطره وحرس سره أن يسبح فيه غير خاطر الحق ، وعلامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والآخرة ..

وسئل عن المريد ! فقال : هو الرامي بأول قصده الى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل .

وسُئل عن التصوف وهو مصلوب فقال للسائل أهونه ما ترى ..

وكان يقول : ومن لاحظ الاعمال حجب عن المعمول له ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الاعمال ..

وكان يقول : لا يجوز لمن يرى غير الله أو يذكر غير الله أن يقول عرفت الله الأحد الذى ظهرت منه الآحاد ..

وكان يقول : من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد .

بل من أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد لأن السكران هو الذى ينطق بكل مكنون .

وكان يقول : من التمس الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب .

وكان يقول : ما انفصلت عنه ، ولا اتصلت به ..

وكان يقول : المتوكل المحقق لا يأكل وفي البلد من هو أحق منه بذلك الاكل .

وسئل عن الصوفي فقال : هـو وحداني الذات لا يقبله أحد وهو المشير على الله تعالى والى الله ٠

ووقف عليه رجل فقال : من الحق الذى تشيرون اليه ! فقال : معل الأنام فلا يعل ٠

وسئل عن حال موسى عليـه السلام في وقت الـكلام ! فقال : بدا لموسى من الحق باد فلـم يبق لموسى ثم أثر فنى موسى عن موسى ولم يكن لموسى خبر عن موسى ، ثم كلم فقال المكلم هو المتكلم بحصول موسى في حال الجمع وفنـائه عنه ، ومتى كان موسى يطيق حمل الخطاب أو يأباه ولكن بالله قام وبه سمع ٠٠

وكان يقول : اذا دام البلاء بالعبد ألفه ٠

وقال أبو العباس الرازي : كان أخي خادما للحسين بن منصور قال فسمعته يقول لما كان الليلة التى وعد من الغد بقتله قلت ياسيدي أوصني !

قال : عليك بنفسك ان لم تشغلها شغلتك فلما كان من الغد وأخرج للقتل قال : حسب الواحد افراد الواحد له ، ثم خرج يتبختر في قيده ويقول :

نديمي غير منسوب ... الى شـىء مـــن الحيف
سقاني مثل مـا يشر ... ب بفعل الضيف للضيف
فلمـــا دارت الكاسا ... ت دعا بالنطـع والسيف
كذا من يشرب الراح ... مـــع التنـين بالصـيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بهـا والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشيء حتى فعل به ما فعل ٠٠ قال التضاعي : وقتل في خلافة جعفر ابن المعتضد وقطعت يداه ورجلاه آولاً ثم جزّ رأسه وأحرق بالنار رحمه الله ٠٠»(١) ٠

وقال الفناد : لقيت الحلاج يوما فأنشدني(٢) :

ولـــي نفس ستتلف أو سترقـــى
لعمـــرك بـــي الى أمـــر عظيـــم

وقـــال :

لم يبق بيني وبين الحق اثنـــان
ولا دليـــــل بآيـــات وبرهـــــان
كان الدليـــل له منـــه اليـــه به
حقـــاً وجدناه في علـــم وفرقان
هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي
هـــذا توحد توحيدي وايمـــاني
هـــذا تجلى نـــور الحـــق نائـــرة
قد أزهرت في تلاليهـــا بسلطان
لا يستدل على البـــاري بصنعتـــه
وأنتم حدث ينبي عن أزماني

وكتب الى أبي العباس بن عطاء الله رحمه الله تعالى(٣) .

أطال الله حياتك ، وأعدمني وفاتك على أحسن ما جرى به قدر أو نطق به خبر مـــع مالك في قلبي من لواعج أسرار

---

(١) طبقات الشعراني ج١ ص ١٠٧ ـ ١٠٨ ٠
(٢) طبقات الشعراني ج١ ص ١٠٩ ٠
(٣) طبقات الشعراني ج١ ص ١٠٩ كذلك ٠

محبتك وأفانين ذخائر مودتك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يغنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك :

كتبت ولــم أكتب اليك وانمـــا
كتبت الى روحــي بغيــر كتــاب
وذلــك ان الروح لا قرب بينهــا
وبــين محبيهــا بفصــل خطــاب
وكل كتــاب صــادر منــك وارد
اليــك بلا رد الجــواب جــوابي

٢٣ ـ أبو بكر بن محمد الكتاني ت ٣٢٢هـ

وهو أبو بكر[١] بن محمد بن علي بن جعفــر الكتاني بغدادي الاصل ، له صحبــة مع الجنيد والنوري وأبي سعيد الخراز وأقام بمكة وجاور بها الى أن مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة للهجرة الشريفة .

وكان أحد الأئمة المشار اليهم (من المتصوفة) في علــم الطريق وكان المرتعش رضــي الله عنــه يقول : الكتــاني سراج الحرم ..

ومن كلامه رضي الله عنه :
اذا سألت الله التوفيق فابتدر العمل .

وكان يقول : روعه عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ نفس وارتعاد من خوف قطيعة أفضل من عبادة الثقلين.

---

(١) راجع عنه الرسالة القشيرية ص٢ وطبقات الشعراني ج١ ص١١٠ وحلية الاولياء ج١٠ ص ٣٥٧ .

ونظر مرة الى رجل شيخ كبير يسأل الناس ، فقال : هذا رجل صنيع أمر الله في صغره فضيعه الله في كبره ٠

وكان يقول : اذا صحت مرتبة الافتقار الى الله تعالى صحت العناية لأنهما حالان لا يتم أحدهما الا بصاحبه ٠٠

وكان يقول : الشهرة زمام الشيطان ومن أخذ بزمام الشيطان كان عنده ٠

وسُئل عن السنة التى لم ينازع فيها أحد من أهل العلم! فقال :

الزهد في الدنيا ٠٠
وسخاوة النفس ٠٠
ونصيحة الخلق ٠٠

وسُئل عن الزهد في الدنيا ما هو ؟ فقال : هو سرور القلب بفقد الشيء ، وملازمة تحمل الاذى من جميع الخلق ، وكل شيء أتاه منهم يقول : أنا استحق أعظم من ذلك ويرى انه استحق النار وصولح بالرماد ٠

وقيل له من العارف ! قال : من وافق معروفه في أوامره ولم يخالفه في شيء من أحواله ويتحبب اليه سمحبة أوليائه ولا يفتر عن ذكره طرفة عين ٠٠

وكان يقول : الصوفية عبيد الظواهر ، أحرار البواطن٠

وكان رضي الله عنه يقول : حقائق الحق اذا تجلت لسرّ أزالت عنه الظنون والاماني لأن الحق اذا استولى على سر قهره فلا يبقى لغيره معه أثر ٠٠

وكان يقول : العلم بالله من أتم العبادة له ..

وكان يقول : ان الله نظر الى طائفة من عبيده فلم يرهم أهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته ..

وكان يقول : كنا معاشر الفقراء في بداية أمرنا نصلي الى الصباح بوضوء العشاء فاذا وقع منا ان أحدا ينام نراه أفضلنـا ..

وكان يهجر الفقير اذا بلغـه أنه مشى خطوة في طلب الدنيا ويقول هذا خروج عن الطريق وانما شأن الفقير أن تتبعه الدنيا ..

وكان رضي الله عنه يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يارسول الله ادع الله لي أن لا يميت قلبي فقال : قل في كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا أنت ..

وكان يقول : رأيت في المنام حوراء ، فقلت لها: من أنت!

فقالت : من حور الجنة .. فقلت : زوجيني نفسك .. فقالت : اخطبني من سيدي .. قلت لها : فما مهرك ! قالت: حبس نفسك عن مألوفاتها ..

وكان رضي الله عنه يقول : النقبـاء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعـون والاخيار سـبعة والعمد أربعـة والغوث واحد ..

فمسكن النقباء المغرب ، والنجبـاء مصـر ، والابدال الشام والاخيار سياحون في الارض، والعمد في زوايا الارض،

والغوث مسكنه بمكة ، فاذا عرض حاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد ثم الغوث فلا يتم الغوث مسئلته حتى تجاب دعوته ٠

وكان يقول : الأنس بالمخلوقين عقوبة ، والقرب من الدنيا وأبنائها معصية ، والركون اليهم مذلة ٠

وكان يقول : العبادة اثنان وسبعون بابا ، واحد وسبعون منها في الحياء من الله تعالى وواحد في جميع أنواع البر ٠

وكان يقول : يقول الله عز وجل : ما من عبد أصبح في الدنيا وفي قلبه همان الا وأنا منه بريء : هم المعاصي ، وهم المال ، رضي الله عنه ٠٠

٢٤ ـ علي بن محمد المزين رحمه الله تعالى ت ٣٢٨هـ

ومنهم علي بن محمد المزين(١) من أهل بغداد ، صحب سهل بن عبدالله والجنيد بن محمد ومن في طبقتهما من البغداديين ، وأقام بمكة مجاورا ومات بها سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ٠٠ وكان من أورع المشايخ وأحسنهم حالا ٠٠

سُمع ـ ذات مرة ـ يقول : الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب الاول ، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة الاولى ٠٠

وقال : من لم يستغن بالله أحوجه الى الخلق ، ومن استغنى بالله أحوج الله اليه الخلق ٠٠

---

(١) يراجع عنه الرسالة القشيرية ص٢٧ وطبقات الشعراني ج١ ص ١١١ ـ ١١٢ ٠

وكان رضي الله عنه يقول : متى ظهرت الآخرة فنيت منها الدنيا ، ومتى ما ظهر ذكر الله تعالى فُنيت فيه الدنيا والآخرة واذا تحققت الاذكار فني العبد وذكره وبقي المذكور وصفاته ..

وسئل رضي الله عنه عن التوحيد ! فقال : ان توحد الله بالمعرفة ، وتوحده بالعبادة ، وتوحده بالرجوع اليك في كل مالك وعليك ، وتعلم أن ما خطر بقلبك أو أمكنك الاشارة اليه فالله بخلاف ذلك ، وتعلم ان أوصافه سبحانه وتعالى مباينة لأوصاف خلقه ، باينهم بصفاته قدما ، كما باينوه بصفاته حدثا ..

وكان رضي الله عنه يقول : كانت الطريق الى الله تعالى بعدد النجوم وما بقي منها الا طريق واحد وهى طريق الفقر وهو أنهج الطرق .

وكان يقول : من طلب الطريق بنفسه تاه في أول قدم ومن أريد به الخير دل على الطريق رأى عين حتى بلغ القصد .

وكان يقول : المعجب بعمله مستدرج والمستحسن لأحواله السيئة ممكور به ، ومن ظن انه موصول فهو مغرور ، وأحسن العبيد حالا من كان مجهولا في أحواله لا يشاهد غير واحد ولا يستأنس الا به ولا يشتاق الا اليه ..

وكان يقول : من أعرض عن مشاهدة ربه سبحانه وتعالى شغله الله تعالى بطاعته وخدمته ، ومن بدا له نجم الاحتراق غيبه عن وساوس الافتراق ..

وكان رضي الله عنه يقول لو زكبت رجلا حتى جعلته صديقا لا يعبأ الله به وهو يساكن الدنيا بقلبه طرفة عين حتى لو ساكنها لأجل اخوانه ليصرفها عليهم لا يفلح ، ومن أبقى عنده منها فوق قوت فقد ساكنها وقد درج السلف الصالح على عدم المساكنة للدنيا وجعلوه من رهبانية الربانيين وأحوال الحواريين فقال له رجل : فاذا سكن الى الدنيا لينفقها على نفسه وعياله وغيرهم من الملازم ! فقال: دعونا من هذه الزلقات ، من أراده الله بهذا الامر فليصدق الله فيه ويسد باب الدنيا جملة والا فليرجع الى ظاهر العلم ورعايته فيأخذ به ويعطي الناس ويعم ويخص والله ماهلك من هلك الا من أهل الطريق الا من حلاوة الغنى في نفوسهم وقبول الظواهر المدخولة مع الوقوف مع ظاهرها والله الذى لا اله الا هو اني لأعرف من يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمها الى حقوق الله تعالى دون خصوص نفسه فيصير ذلك مع براءة ساحته منه حجابا قاطعا له عن الله تعالى .

وكان يقول : اذا عرض على أحدكم طعام من حيث لا يحتسب فليأكله فاني عرض عليّ مرة طعام فامتنعت من أكله فضربت بالجوع أربعة عشر يوما حتى اذا علمت اني قد عوقبت تبت الى الله فزال عندي من الجوع وما كنت الا هلكت ..

وكان يقول : العجب في العبد مقت من الله عز وجل له وهو يؤدي الى مقت الأبد نسأل الله العافية ..

٢٥ ـ أبو بكر أحمد بن محمد بن سعدان (رض)

(متصوف) بغدادي الاصل، صحب الجنيد والثوري رضي الله عنهم ، وهو من أعلم شيوخ وقتـه بعلوم هـذه الطائفة ـ أي الصوفية ـ .

وكان عالما أيضا بعلوم الشرع مقدمـا فيهـا ، ينتحل مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ، وكان رضي الله عنه ذا لسان وبيان ـ أيضا ـ فيما يُروى عنه ..

وطلبوا مرة مں يرسلونه الى الروم من أهل طرطوس فلم يجدوا مثله في فضله وعلمه وفصاحته وبيانه حتى قالوا في ذلك الزمان : لم يبق في هذا الزمان لهذه الطائفة الا رجلان أبو علي الروذباري بمصر ، وأبو بكر بن سعدان بالعراق أفهمهمـا ..

كان رضي الله عنه يقول : من تعلم علم الرواية ورث علم الدراية ، ومن تعلم علم الدراية ورث علم الرعاية ، ومن عمل بعلم الرعاية هدى الى سبيل الحق .

وكان رضي الله عنه يقـول : من جلس للمنـاظرة على الغفلة لزمه ثلاثة عيوب :

الأول : الجدال والهياج ، وذلك منهى عنه ..

الثاني : حب العلو على الخلق ، وذلك منهى عنه أيضا .

الثالث : الحقد والغضب ، وذلك منهى عنه أيضا ..

ومن جلس للمناصفة كان كلامه : أو لـه موعظـة ، وأوسطه دلالة ، وآخره بركة ..

وكان رضي الله عنه يقول : اذا بدت الحقائق طمست آثار الفهوم والعلوم ..

وكان يقول : خلقت الارواح من النور وأسكنت الهياكل فاذا قوى الروح جانس العقل وتواترت الانوار وزالت ظلم الهياكل وصارت الهياكل روحانية بأنوار الروح والعقل وانقادت ولزمت طريقها ورجعت الارواح الى معدنها من الغيب تطالع مجاري الاقدار وترضى بموارد القضاء والقدر .

وكان يقول : الصوفي هو الخارج عن النعوت والرسوم رضي الله عنه(١) ..

٢٦ ـ جعفر بن محمد بن نصير الخواص (رض) ت٣٤٨(٢)

من مشاهير شيوخ التصوف ويُعرف بالخلدي ، بغدادي المولد والمنشأ ، صحب الجنيد رضي الله عنه ، وعرف بصحبته واليه كان ينتمي وصحب الثوري ورويماً وميموناً والجريري وغيرهم من المشايخ ، وكان المرجع اليه في كتب القوم وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندي مائة ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية ، فقيل له هل عندك من كتب علي بن محمد الترمذي شيء ؟ فقال : ما عددته من الصوفية . ويقول الشعراني : والحق انه كان من أكابر الصوفية وانه كان من الاوتاد ولو لم يكن له من المناقب الا ما وضعه من الاسئلة التى لا يعرف الجواب عنها غير ختم الاولياء لكان

---

(١) طبقات الشعراني ج١ ص ١١٧ .

(٢) راجع طبقات الشعراني ج١ ص١١٨ـ١١٩/الرسالة القشيرية ص٢٨

ذلك كفاية لبيان مقامه ، فانه لا يعرف الجواب عنها أحد غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محي الدين بن العربي[1] •• وقد عده الاستاذ القشيري ممن عليه مدار الطريق •• وأما سبب جمع العارف دواوين القوم فهو للاطلاع على طرقهم في معاملتهم مع الله تعالى ليرشد المريدين والاخوان اليها ، اذ الاولياء أبواب الله ، فمن لم يكن عنده استعداد يدخل به من طريق ذلك الولي أدخل من طريق غيره وفي ذلك تأييد عظيم للداعي الى الله بكون غيره سبقه الى ما دعا اليه ومنه ، فافهم والله أعلم •

وكان رضي الله عنه من أفتى المشايخ وأحسنهم وأكملهم حالا ، حج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ، ومات ببغداد سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وقبره بالشونيزية عند قبر السري السقطي والجنيد •

وكان رضي الله عنه يقول : أهل الحقائق قطعوا العلائق التى تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق •

وكان يقول : لا يقدح في الاخلاص كونه يعمل ليصل ••

وكان يقول : المتناهي في حالة يؤثر في كل شيء ويدخل في كل شيء ولا يؤثر فيه شيء ولا يأخذ منه شيئا ، ودليل ذلك أنه صلى الله عليه وسلم في أوائل حاله كان اذا نزل عليه الوحي قال : دثروني ، دثروني ! حتى تمكن صلى الله عليه وسلم •

وكان رضي الله عنه يقول : سعي الاحرار في الدنيا يكون لاخوانهم لا لأنفسهم قلت ولما حججت سنة سبع وأربعين

(١) محي الدين أبي عبيدالله بن عربي الشيخ الاكبر (ت٦٣٨ـ١٢٣٨م)•

وتسعمائة جعلت دعائي حــول البيت وفي البيت وفي مواضع الاجابة كله لاخواني لأن من الفتوة أن يؤخر الانسان حفظ نفسه ويقدم حظ اخوانه ليكون الحق تعالى في حاجته بالقضاء والتيسير فالحمد لله رب العالمين ٠

وكان رضي الله عنه يقول : سمعت الجنيد رضي الله عنه يقول : من أخلص في المعاملة أراحه الله تعــالى من الدعاوى الكاذبــة ٠

وكان يقول : جاع بعضهم في الحرم فسأل ربه في حجر اسماعيل فوقع في حجــره مسمار فضــة من مسامير الميزاب فقضى به حاجته ٠

وكان رضي الله عنه يقول : لا أعرف شيئا أفضل مــن العلــم بالله وبأحكامه فان الاعمــال لا تزكو الا بالعلم ومن لا علم عنده فليس له عمل ، وانما يكره من العلم تضييعه ونبذه خلف الظهر ، فقيل له : فهل طلب العلم عمل ! فقال: هو من إكسير الاعمال ، وبالعلم عرف الله وأطيع ، وبالعلم استحيا من الله المستحيون وهو قبل الاعمال ، قال الله تعالى : « علم الانسان ما لم يعلم » ٠ وقال تعالى « علمه البيان» ولا يكره العلم الا منقوص ٠

وكان رضي الله عنه يقول : اذا رأيت الفقير يأكل فاعلم انه لا يخلو من احدى ثلاث : إمّا لوقتٍ قد مضى عليه ، أو لوقت يريد ان يستقبله ، أو للوقت الذى هو فيه ٠٠

قلت (أي قال الشعراني) : ومعنى ذلــك ان من شــأن الفقير ان لا يكون مقصوده بالاكــل محض قضــاء الشهوة والتبسط انما أكله ضرورة ، والله أعلم ٠

وكان رضي الله عنه يقول : عليكم بصحبة الفقراء ، فانهم كنوز الدنيا ومفاتيح الآخرة .. رضي الله عنه(١) .

وذكر صاحب الرسالة القشيرية ، قال(٢) قال جعفر : لا يجد العبد لذة المعاملة مع الله مع لذة النفس لأن أهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق .

٢٧ ـ أبو الحسن علي بن ابراهيم الحصري (رض) ت٣٧١

بصري الاصل ، سكن بغداد ومات بها يوم الجمعة في ذي الحجة سنة احدى وسبعين وثلثمائة ، كان شيخ العراق في وقته ، ولم ير مثله في زمانه من المشايخ ولا أتم مقالا منه ولا أحسن لسانا ولا أعلى مكانا متوحدا في طريقته ، ظريفا في شمائله وحاله ، له لسان في التوحيد يختص به ، ومقام في التجريد والتفريد لم يشاركه فيه أحد بعده ، وهو أستاذ العراقيين وبه تأدب من تأدب منهم ، صحب الشبلي واليه كان ينتمي ، وصحب غيره من المشايخ ..

وكان رضي الله عنه يقول : مكثت زمانا اذا قرأت القرآن لا أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وأقول من الشيطان الرجيم حتى يحضر كلام الحق .. قلت (أي قال الشعراني معلقا) : ولعل هذا وقع منه قبل الكمال فان الكامل يقرأ المراتب ولا ينفي منها شيئا ، وقد أمر الله عز وجل أشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم أولى بذلك والله أعلم .

---

(١) ج١ ص١١٨ـ١١٩ من طبقات الشعراني

(٢) ص٢٨ من (الرسالة القشيرية)

وكان رضي الله عنه يقول : عرضوا ولا تصرحوا التعريض أستر ٠٠ رضي الله عنه(١) ٠

وذكر عنه صاحب الرسالة القشيرية(٢) بأنه كان عجيب الحال واللسان وشيخ وقته ٠٠

قال الحصري : الناس يقولون الحصري لا يقول بالنوافل وعلى أوراد من حال الشباب ، ولو تركت ركعة لعوتبت ٠

وقال : من ادعى في شيء من الحقيقة كذبته شواهد كشف البراهين ٠

٢٨ ـ علي بن بندار بن الحسين الصوفي(٣)

وكنيته أبو الحسن ، وهو من أجلة مشايخ نيسابور ومقدميهم ، رزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم يرزق غيره ٠٠

صحب بنيسابور أبا عثمان ومحفوظاً ، وببغداد الجنيد ورويماً وسمنوناً وابن عطاء والجريري وبالشام المقدسي وابن الجلاء وبمصر أبا بكر المصري والزقاق والروذباري ، وكتب الحديث الكثير ورواه ، وكان ثقة ، وكان يقول لمن دخل بلده ويبدأ بالمحدثين والعلماء قبله شغلتك السنة عن الفريضة لأن الصوفية ينظفون محل العلم من قلبك ليصلح قلبك لاقامة العلم فيه ٠

---

(١) طبقات الشعراني ج١ ص١٢٣
(٢) الرسالة القشيرية ص٣٠
(٣) طبقات الشعراني ج١ ص١٢٤

وسئل رضي الله عنه عن التصوف ! فقال : هو اسقاط رؤية الخلق ظاهرا وباطنا ٠

وكان رضي الله عنه يقول : فساد القلوب على حسب فساد الزمان وأهله ٠

وكان رضي الله عنه يقول : لا يكمل الفقير حتى يكتم فقره ويكتم عن اخوانه رضاه به وأنسه وفرحه به ٠

وكان رضي الله عنه يقول : زمان يذكر فيه امثالنا بالصلاح لا يرجى فيه الصلاح ٠

وكان اذا لقي أحدا ممن لقى من المشايخ من لم يلقه يقبل يده ولا يمشي الا وراءه ويقول انك لقيت فلانا وأنا لم ألقه ٠٠ رضي الله عنه ٠

٢٩ ـ أبو محمد عبدالله بن محمد الراسبي (رض)[١] (ت ٣٦٧هـ)

بغدادي الاصل ، من اجلة مشايخهم ، صحب ابن عطاء والجريري ورحل الى الشام ثم عاد (رحمه الله) الى بغداد ومات بها سنة سبع وستين وثلثمائة ٠

وكان يقول : اذا امتحن القلب بالتقوى ترحل عنه حب الدنيا وحب الشهوات واطلع على المغيبات ومن لم يمتحن قلبه بالتقوى لا يبرح عن حب الدنيا ولم يزل محجوبا عن المغيبات ٠٠ قلت (أي الشعراني) : ولذلك استعمل النصابون الرياضات لاستخدام الجان ليخبروهم بالمغيبات حين عدموا

---

(١) طبقات الشعراني ج١ ص١٢٥ـ١٢٦

الصدق في الزهد في الدنيا فأخطئوا ومقتوا نسأل الله السلامة لنا ولاخواننا المسلمين فيما بقي من العمر انه سميع مجيب.

وكان رضي الله عنه يقول : المحبة اذا ظهرت افتضح فيها المحب واذا كتمت قتلت المحب كمدأ .

وكان ـ رحمه الله ـ يقول : خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمجالسة ، وخلق العارفين للمواصلة ، وخلق الصالحين للملازمة ، وخلق المؤمنز للمجاهدة والعبادة.

وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى : تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ، جمع بين ارادتين فمن أراد الدنيا دعاه الله الى الآخرة ، ومن أراد الآخرة دعاه الله الى قربه ، قال تعالى : « ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا »(١) ، والسعي المشكور هو البلوغ الى منتهى الآمال من القرب والدنو .

وكان رضي الله عنه يقول : من البلاء العظيم صحبتك من لا يوافقك ولا تستطيع تركه .

---

(١) القرآن الكريم

٣٠ ـ الشهروزي (ت ٥٢٠هـ)

وهو عبدالله بن القاسم الملقب بالمرتضى ، أحد رجال الفقه والحديث ببغداد ، وولى قضاء الموصل · في شعره نزعة صوفية ظاهرة ·· وقصيدته اللامية من الشعر الصوفي المشهور ، توفي عام ٥٢٠ للهجرة ، وفي رواية عام ٥١٠ (١) ·

قال ، وهى القصيدة (٢) التى رددتها محافل المتصوفة واشتهرت في شعر الصوفية :

لمعت نارهم وقد عسعس الليل ... ومل الحادي وحار الدليل
فتأملتها وفكري من البين ... عليل ولحظ عيني كليل
وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى ... وغرامي ذاك الغرام الدخيل
ثم قابلتها وقلت لصحبي ... هذه النار نار ليلى فميلوا
فرموا نحوها لحاظا صحيحا ... ت فعادت خواسئاً وهى حول
ثم مالوا الى الملام وقالوا ... خلب ما قد رأيت أم تخييل
فتجنبتهم وملت اليها ... والهوى مركبي وشوقي الزميل
ومعي صاحب أتى يقتفي الآ ... ثار والحب شرطه التطفيل
وهى تعلو ونحن ندنو الى أن ... حجزت دونها طلول محول
فدنونا من الطلول فحالت ... زفرات من دونها وغليل
قلت من بالديار قالوا جريح ... وأسير مكبل وقتيل
ماالذى جئت تبتغي قلت ضيف ... جاء يبغي القرى فأين النزول
فأشارت بالرحب دونك فاعقر ... ها فما عندنا لضيف رحيل
من أتانا ألقى عصا السير عنه ... قلت من لي بها وأين السبيل

---

(١) راجع ص٤٤٨ ـ مختارات الكنعاني ـ منشورات المكتبة الاهلية بغداد ١٩٦٦ ·

(٢) المرجع السابق : ص٤٤٨ـ٤٥٣

فحططنــا الى منــازل قــوم ... صرعتهم قبل المذاق الشمول
درس الوجد منهم كــل رسم ... فهو رسم والقوم فيــه حلول
منهم من عفى ولم يبق للشكوى ... ولا للدموع فيـــه مقبــل
ليس الا الانفاس تخبر عنه ... وهــو عنهـــا مبرأ معزول
ومن القوم من يشير الى وجد ... تبقى عليــه منــه القليــن
ولكــل منهــم رأيت مقــاما ... شرحه في الكتاب ممــا يطول
قلت أهل الهوى سلام عليكم ... لي فؤاد عنكم بــكم مشغول
وجفون قد أقرحتها مع الدم ... ع حنينــا الى لقــاكم سيول
لم يزل حافز من الشوق يحدو ... ني اليكم والحادثات تحــول
واعتذاري ذنب فهل عند من يع ... لم عذري في ترك عذري قبول
جئت كي اصطلي فهل لي الى نا ... ركم هــذه الغــداة ســبيل
فأجابت شواهد الحال عنهم ... كــل حدٍّ من دونها مغلول
لا تروقنك الريــاض الانيقا ... ت فمن دونهــا ربى ودحول
كم أتاها قوم على غرة منها ... وراموا أمرا فعزّ الوصــول
وقفوا شاخصين حتى اذا مــا ... لاح للوصــل غُرّةٌ وحجول
وبدت راية الوفا بيد الوجد ... ونادى أهــل الحقائق جولوا
أين من كان يدّعينا فهذا اليو ... مُ فيه صبغ الدعاوي يحول
حملوا حملة الفحول ولا يصد ... عُ يوم اللقــاء الا الفحول
بذلوا أنفساً سخت يوشحّت ... بوصال بين أمواجها وجاءت سيول
قذفتهــم الى الرسوم فكــلّ ... دمــه في طلولهـــا مطلــول
نارها هذي تُضيء لمن يسر ... ي بليــل لكنهـــا لا تُنيــل
منتهى اللحظ ماتزود منه الـ ... سخطُ والمدركون ذاك قليل
جاءها من عرفت يبغى اقتباسا ... وله البسط عندنا والسُول
فتعــالت عن المنــال وعزّت ... عن دنوٍ اليــه وهو رســول
فوقفنا كمــا عهدت حيــارى ... كلُّ عزمٍ من دونها مخذول

ندفع الوقت بالرجاء وناهيك بقلب غذاؤه التعليل
كلما ذاق كأسَ يأسٍ مريرٍ جاء كأسٌ من الرجا معسول
فاذا سولت له النفس أمرا حِيد عنه وقيل صبر جميل
هذه حالنا وما وصل العلم اليه وكلٌ حالٍ تحولُ

٣١ ـ أبي حالد الغزالي (ت ٥٠٥)

توجد ترجمة حياة الغزالي بالتفصيل في مقدمات الكتب التى طبعت حديثا(١) ٠

فهو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، ولد في طوس سنة ٤٥٠هـ ١٠٥٩ ميلادية ، نشأ يتيماً ، ودرس في طوس ونيسابور واختلف فيهما الى العلماء ، ولم تعيقه وفاة أبيه في طلب العلم ، حيث أخذ يشق طريقه في سبيل ذلك بروح عصامية نادرة ومثابرة متواصلة ، وقد تولى رئاسة المدرسة النظامية ببغداد عاصمة الدولة العباسية ، وحج الى بيت الله الحرام ورحل الى الشام قاصدا زيارة بيت القدس ، وقدم دمشق وأقام بها مدة ، ويقال انه دخل الاسكندرية ، ثم عاد الى وطنه ، بطوس مقبلا على التأليف والعبادة ومزاولة

---

(١) راجع على سبيل المثال كتاب الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين بتقديم وتحقيق جميل ابراهيم حبيب (بغداد/١٩٨٤/ اصدار مطبعة منير) وكذلك كتاب المنقذ من الضلال بتحقيق جميل ابراهيم حبيب (الناشر دار القادسية بغداد ١٩٨٤) وكتاب الدرة الفاخرة في كشف أحوال الآخرة بتحقيق جميل ابراهيم حبيب ـ أيضا ـ الطبعة الاولى بغداد اصدار مكتبة النهضة ١٩٨٥) ٠٠٠ وكتب أخرى من قبل آخرين كتبوا أو نشروا عن الغزالي ، في بيروت ، أو القاهرة ، أو دمشق ٠٠ الخ ٠

نشر العلم ، الا فترة قصيرة درّس فيها بنظامية نيسابور ثم تركها بعد ذلك ، وعاد الى سابق وضعه في التصنيف والعبادة حيث راجع العلوم ، وخاض في الفنون ، وأقبل على النظر في الاحاديث بالخصوص صحيح البخاري وتوفي سنة ٥٠٥هـ الموافق سنة ١١١١ ميلادية بعد ان ترك وراءه مؤلفات جمة وكتبا ورسالات عديدة وفي مواضيع مختلفة كان نصيب حصة الاسد منها في علم التصوف والاخلاق ذلك لان الغزالي مال الى التصوف في أواخر حياته خاصة بعد انصرافه من بغداد الى مكة لاداء فريضة الحج كما ذكرنا .

ومن هنا يمكننا اعتبار الغزالي أحد رجال المتصوفة في بغداد هذا وقد حشرنا اسمه بين متصوفة بغداد ، رغم انه اخرج مصنفاته الصوفية بعد خروجه من بغداد ، لانه لم يفعل ذلك الا لأن تيار التصوف البغدادى كان من القوة بمكان حيث لم يكن للغزالي بدٌ ولا ندحة من مقاومة تأثيره ، فجرفه وجذبه اليه ، ودخل في صراع شديد اثر ذلك مع نفسه، حائرا بين المذاهب والآراء والمعتقدات الى أن أعلن قراره الاخير وهو قبوله بمبدأ التصوف والاستظلال تحت سقفه الآمن بالنسبة له وترك ما عداه ، علماً بأن صوفية الغزالي كانت سلفية تعتمد على الكتاب والسنة والفقه بأحكامهما والاستضاءة بسيرة السلف الصالح .

ولا ينكر ان الغزالي طالع كتب الصوفية في أوائل شبابه، لكن يبدو انها لم تؤثر فيه آنذاك ، وبقيت أوليات بذورها راكدة في أعماق نفسه ، ويظهر ان تلك البذور أخذت لها هوىً كبيرا وموقعا صارخا من رغبات الغزالي ، فأخذت تنمو

وتترعرع مع شخصية الغزالي وأخيرا استطاعت ان تستولي على دائرة ثقافته الفكرية ، وتخرج من طبقات اللاوعي من نفسه الى مسارح السطح المكشوف عنها ، بشكل هزّ الغزالي هزةً عنيفة الى درجة ان الغزالي نجده يقر ذلك بنفسه ، فتحمس اثر ذلك لمبدأ التصوف وترسيخ الاعتقاد به واعتباره المنهاج السليم لطريق السلوك الصحيح في الحياة ·

وقد طرح وجهات نظره حول التصوف في عديد من كتبه منها احياء علوم الدين ، والمنقذ من الضلال ، وكيمياء السعادة ، والكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين ، اضافة الى مانسب اليه من قصائد شعرية تخدم هذا الغرض لعل أشهرها القصيدة المنفرجة التى لها مكانة مهمة بين أهل الذوق الصوفي ورواج ذائع الصيت بين متتبعي هذا النوع من الادب، وهى قصيدة تذكر الانسان بالمثول بين يدي الله عز وجل واستذكار آلائه ونعمه التى لا تحصى واقرار بربوبيته وعظمته ولطفه بعباده ·

تتلمذ الغزالي في بغداد على كتب المتصوفة فيقول « فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم ، مثل قوت القلوب لأبي طالب المكي ، رحمه الله ، وكتب الحدث المحاسبي، والمتفرقات المأثورة عن جنيد ، والشبلي ، وأبي يزيد البسطامي ، وغير ذلك من كلام مشايخهم ·· الخ »(١) · وقد صرح الغزالي بأنه وصل الى درجة قوية من اليقين الثابت (ان الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى ، خاصة ، وان سيرتهم أحسن السير ، وطريقهم أصوب الطرق ، وأخلاقهم

(١) راجع ص(٤١ـ٤٠) من كتاب المنقذ في الضلال/من طبعة القادسية

ازكى الاخلاق ، بل لو جمع عقل العقلاء ، وحكم الحكماء ، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ، ويبدلوه بما هو خير منه ، لم يجدوا اليه سبيلا ، وان جميع حركاتهم ، وسكناتهم ، في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من مشكاة نور النبوة ، وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور يُستضاء به)(١) .

لكن الغزالي مع قوله هذا في التصوف حذر بشكل متشدد المتصوفة الذين يصيبهم داء الغرور ، واعتبرهم بعيدين عن التصوف الصحيح ووصمهم بالانحراف والنفاق ، وقد تفصل في هذا الموضوع ، في كتاب الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين وتحت عنوان (الصنف الرابع من المغرورين: المتصوفة) فقال : (وما أغلب الغرور على هؤلاء ، منهم متصوفة أهل هذا الزمان ، الا من عصمه الله ، اغتروا بالزي والمنطق والهيئة فشابهوا الصادقين من الصوفية في زيهم وهيئتهم وألفاظهم وآدابهم ومراسمهم واصطلاحاتهم وأحوالهم الظاهرة في السماع والرقص والطهارة والصلاة والجلوس على السجادة مع اطراق الرأس وادخاله في الجيب كالمتفكر مع تنفيس الصعداء وفي خفض الصوت في الحديث وفي الصياح ، الى غير ذلك ، فلما تعلموا ذلك ظنوا ان ذلك ينجيهم ، فلم يتعبوا أنفسهم قط بالمجاهدة والرياضة والمراقبة للقلب وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الجلية والخفية ، وكل ذلك من منازل التصوف ، ثم انهم يتكالبون على الحرام والشبهات وأموال السلاطين ويتنافسون في الرغيف والفلس والحبة

---

(١) راجع ص٤٥ من المنقذ .

ويتحاسدون على النقير والقمطير ويمزق بعضهم أعراض بعض مهما خالفه في شيء من غرضه ٠

فهؤلاء غرورهم ظاهر ، فمثلهم كمثل عجوز سمعت ان الشجعان والابطال والمقاتلين تُثبت اسماؤهم في الديوان فتزيت بزيهم ووصلت الى الملك فعرضت على ميزان العرض فوجدت عجوز سوء فقيل لها : أما تستحي في استهزائك بالملك اطرحوها حول الفيل فطرحت حول الفيل فركلها حتى قتلها »(١) ٠٠

وقد ذكر الغزالي فرقا كثيرة من الصوفية المصابين بداء الغرور ووجد ان هناك حالة مشتركة تجمعهم وهى حالة النفاق وفساد الدين وان تظاهرهم بالدين هو من أجل الدنيا ٠

قال من قصيدة له في الموت وعذاب الآخرة :

لما ذكرت عذاب النار وأزعجني
ذاك التذكر عن أهلي وأوطاني

وصرت في القفر أرعى الشعب منفردا
كما تراني على وجدي وأحزاني

وكيف لو صرت وسط القرب منفردا
ولا أرى الأنس من أهلي وأوطاني(٢)

---

(١) راجع الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين ص٣١ وما بعدها

(٢) يراجع (باب في ذكر النار وعذابها) من كتاب الدرة الفاخرة في أهوال الآخرة ـ النسخة الخطية المودعة في مكتبة المتحف العراقى تحت رقم ١٤٩٧ بنسخ أمين بن حيدر ١٢١٥هـ وقد حققت من قبلنا ولم تطبع بعد ٠

وقال في القصيدة المنفرجة « القصيدة الجيمية » :

الشـــدة أودت بـــالمهـــج ... يـــا رب فعجـــل بالفـــرج
والأنفس أمسـت في حـــرج ... وبيـــدك تفـــريج الحـــرج
هـــاجت لدعـــاك خواطـــرنا ... والويـــل لهـــا ان لـــم تهج
يـــا من عودت اللطف أعـــد ... عـــاداتك باللطف البهـــج
أغلـــق ذا الضـيق وشـــدته ... وافتح مـــا ســـد من الفرج
عجنـــا لجنـــابك نقصـــده ... والانفـــس في أوج اللهـــج
والـــى أفضـــالك يـــا أملـــي ... يـــا ضيعتنـــا ان لـــم تعـــج
مـــن للملهوف ســـواك يغث ... أو للمضـــطر ســـواك نجـــي
واساءتنـــا أن تقطعنـــا ... عـــن بـــابك حتـــى لـــم نلج
فلكم عاصٍ أخطـأ ورجـا ... ك أبحث لـــه مـــامنك نجـــي
يـــا ســـيدنا يـــا خالقنـــا ... قد ضاق الحبل علـــى الودج
وعبـــادك أضـــحوا في ألـــمٍ ... مـــا بين مكيـــرب وشـــجي
والاحشاء صـــارت في حـــرق ... والأعـــين غـــارت فـــي لجـــج
والأعـــين صـــارت في لجـــج ... غاصت مع الموج مـــع المهج
والأزمـــة زادت شـــدتها ... يـــا أزمـــة علـــك تنفـــرجي
جئنـــاك بقلـــب منكســـر ... ولســـان بالشـــكوى لهـــج
وبخوف الذلـــة فـــي وجـــل ... لكـــن برجـــاك ممتـــزج
فكم استشفى مزكوم الذنب ... بنشـــر الرحمـــة والأرج(١)
وبعينك مـــا نلقـــاه ومـــا ... فيـــه الاحـــوال مـــن المـــرج
والفضل أعـــم ولكـــن قـــد ... قلـــت ادعونـــي فلتبتهـــج
فبكـــل نبـــي نســـأل يـــا ... رب الأربـــاب وكـــل نجـــي
وبفضـــل الذكـــر وحكمتـــه ... وبمـــا قد أوضح مـــن نهج

---

(١) مزكوم الذنب : ثقيل الذنب ، والارج : الرائحة الفواحة الطيبة .

وبسر الأحرف اذ وردت وضياء النور المنبلج
وبسر أودع في بطد وبما في واح مع زهج
وبسر الباء ونقطتها من بسم الله لذي النهج
وبقاف القهر وقوتها وبقهر القاهر المبهج
وببرد الماء واساغته وعموم النفع مع الثلج
وبما طعمت من التطعيم وما درجت من الدرج
يا قاهر يا ذا الشدة يا ذات البطش أغث ذا الفرج
يا رب ظلمنا أنفسنا ومصيبتنا ما حيث نجي
يا رب خلقتنا من عجل فذلك ندعو باللجج
يا رب وليس لنا جلد اني والقلب على وهج
يا رب عبيدك قد وفدوا يدعون بقلب منزعج
يا رب ضعاف ليس لهم أحد يرجون لدى الهرج
يا رب فصاح الألسن قد أضحوا في الشدة كالهمج
السابق منا صار اذا يعدو يسبقه ذو العرج
والحكمة ربي بالغة جلت عن حيف أو عوج
والأمر اليك تديره فأغثنا باللطف البهج
أدرج في العفو اساءتنا والخيبة ان لم تندرج
يا نفس ومالك من أحد الا مولاك له فعجي
وبه عوذي وبه فلذي ولباب مكارمه فلجي
كي تنصلحي كي تنشرحي كي تنبسطي كي تبتهجي
ويطيب مقامك مع نفر أضحوا في الحندس كالسرج(٢)
وفوا لله بما عهدوا من بيع الأنفس والمهج
فهم الهادي وصحابته ذو الرتبة والعطر الأرج
قوم سكنوا الجرعاء وهم شرف الجرعاء ومنعرج

---

(٢) الحندس : الليل الشديد الظلمة .

جـــاءوا للكــون وظلمتــه عمت وظــلام الشــرك دجى
مـــا زال النصــر يحفهـــم والظلمــة تمحــى بالبلــج
حتى نصروا الاسـلام فعـا د الديـــن عزيـزا في بهـج
فعليهــم صــلى الرب علــى مــر الأيــام مـــع الحجـج
وعلــى الصدّيق خليفتـــه وكـذا الفــاروق وكـل نج
وعلى عثمــان شـهيد الدار وفي فرقــى أعلــى الـدرج
وأبــي الحسنين مـع الأولاد كـذا لأزواج وكـل شـجي
مــا مال المال وحــال الحال وســار الســاري في الدمـج
يـــا رب بهـــم وبـآلهـــم عجـل بالنصــر وبالفـــرج
واغفــر يــا رب لنـــاظمها ولــه رقــى أعلــى الـدرج
واختــم عملــي بخواتمهــا لأكون غــداً في الحشر نجـى
واذا بك ضاق الأمــر فقـل الشـــــدة أودت بالمهـــج

يـــا رب فعجل بالفرج(١)

أما استعراض مبادىء الغزالي الصوفية ، فهي تستغرن الصفحات ، سيما ان كتاب احيــاء علوم الدين كتبــه أثناء استغراقاته الروحية بعد منصرفه مــن بغداد بله عنك كتب أخرى كتبها غير الاحياء وهي كتب مهمة في التصوف ومراجع أساسية لطلاب الصوفية لحد هذا اليوم ٠٠ وسنكتفي بايراد

---

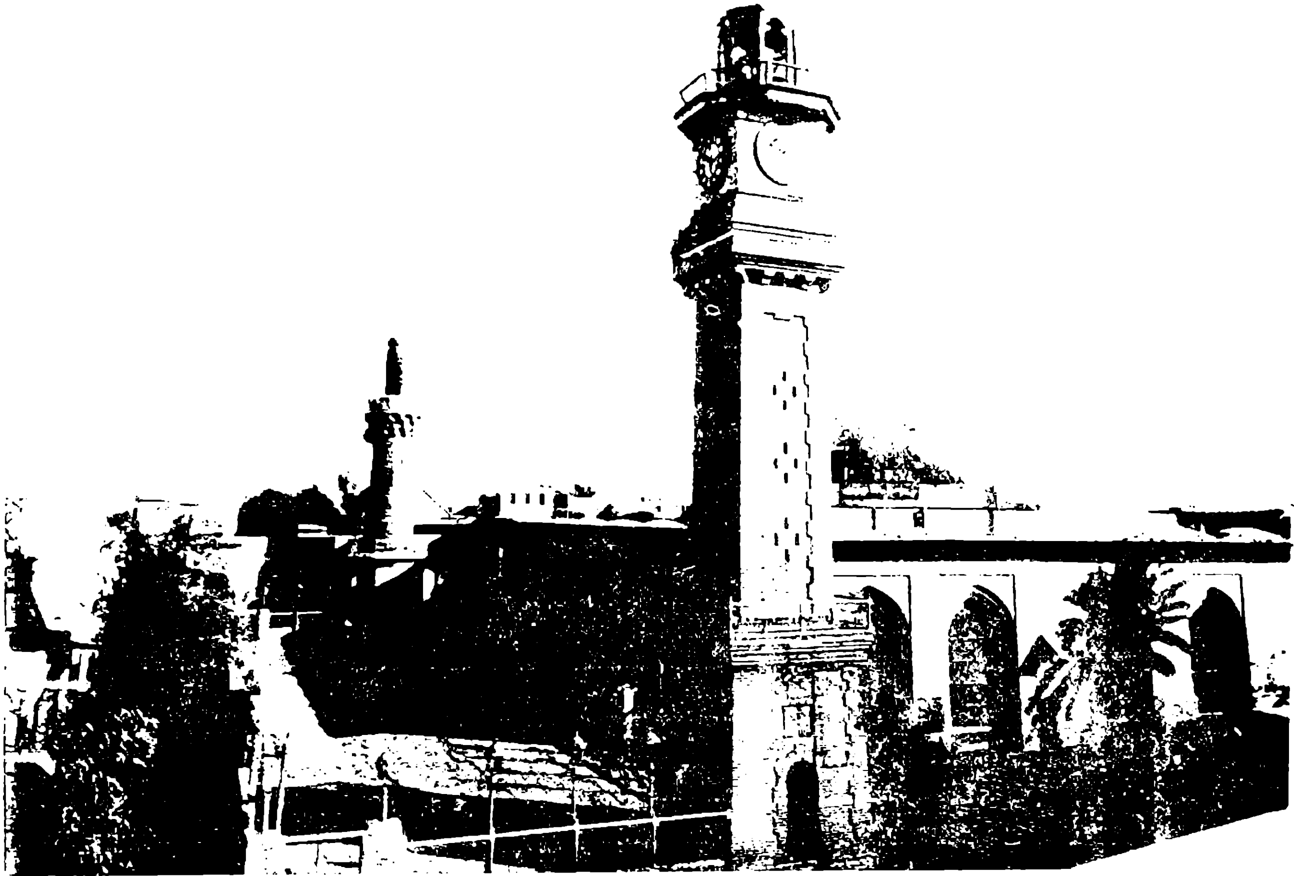
(١) راجع ص٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ . ٢٨ . ٢٩ مـن كتـاب تحت عنـوان « مجموعة الاوراد الاحمدية » لسيدي العارف بالله أحمد البدوي٠٠ اصدار دار احياء التراث العربي ، مطبعة منير ، بغدد ١٩٨٤ ٠
كذلك راجع الدرر الغوالي من اشعار الامام الغزالي تقديم وجمـع جميل ابراهيم حبيب (ص٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤) بغداد ١٩٨٥ طباعة دار القادسية/الطبعة الاولى ٠

فقرات متفرقة من أفكاره الصوفية من كتاب (خلاصة التصانيف) الذى قام بتعريبه الشيخ خالد النقشبندي سنة (١٣٢٢هـ) ، علما بأن هذه الرسالة جاءت باسم (أيها الولد) في نسخ أخرى ، وتعتبر دستورا مهما في مبادىء التصوف :

قال الغزالي ... « ان جميع نصائح الأولين والآخرين مجموعة في أحاديث سيد المرسلين ، صلى الله عليه وآله وسلم، لانه هو الذى أوتي جوامع الكلم فكل ناصح مهما نصح فهو متطفل على موائد نصحه صلى الله عليه وآله وسلم (فان وصلك شيء من النصائح النبوية فلا حاجة لك الى نصائحي ، وان لم يصل اليك شيء منها فقل ما الذى حصلته من علومك فيما أمضيته من عمرك سدىً) .. أيها الولد : كل نصائح الأولين والآخرين في مقالات سيد المرسلين مكتوبة للعاملين وكل منها يفيد فائدة تامة (الاستيفاء) فمنها هذا الحديث وهو (علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وان امرأً ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير ان يطول عليه حسرته ومن جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار) فهذه النصيحة والموعظة كافية لأهل الدنيا . ويقول أيضا : يا ولدي فليكن جميع أحوالك وأقوالك مأمورا به موافقا للشريعة لأن علم وعمل المخلوقات بغير فتوى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ضلالة وسبب للبعد عن الله تعالى ولهذا نسخ المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الاعمال السابقة فلا تحرك لسانك بكلمة تكون غير مأمور بها وكن متيقنا ان طريق الله تعالى لا تقدر ان تصل اليه أيضا بالشطحات والترهات الصوفية ترسماً ، بل لا تصل الى هذا

الطريق الا بقطع الهوى والشهوة وحظوظ النفس بسيف المجاهدات لا بوثبات الشطحات والترهات فان زعمت الوصول اغترارا منك بما تبديه من الكلام الرقيق وصفاء الايام والاوقات وطلاقة اللسان مع تعلق القلب بالشهوات والغفلة كان ذلك علامة على الشقاء والوبال واذا لم تقهر الهوى والنفس بالمجاهدات وتصيرها تحت الشرع لم يكن القلب حيّاً بنور المعرفة » ... الخ .

الى أن يقول : (ان تدخر لعيالك من القوت ما لا يزيد على السنة لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأزواجه (اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا) ولم يقل ذلك لكل أزواجه بل قال لمن لم يكن لهن قوة اليقين ، أما مثل السيدة عائشة رضي الله عنها فلم يرتب لها قوت سنة ولا يوم) .. ياولدي: جميع ما طلبته مني كتبته لك في هذه الرسالة فينبغي لك أن نعمل بكل ما فيها وفي أثناء عملك اذكرني بصالح دعائك ، أما ماطلبته من الادعية فمذكورة في الصحاح وتاريخ أهل البيت فاطلبها هناك واذكر لك لك هذا الدعاء فاقرأه على الدوام خصوصا عقب الصلوات وهو : اللهم اني اسألك من النعمة تمامها ، ومن العصمة دوامها ، ومن الرحمة شمولها، ومن العافية حصولها ، ومن العيش أرغده ، ومن العمر أسعده ، ومن الاحسان أتمه ، ومن الانعام أعمه ، ومن الفضل أعذبه ، ومن اللطف أقربه ، ومن العمل أصلحه ، ومن العلم أنفعه ، ومن الرزق أوسعه ، اللهم كن لنا ولا تكن علينا ، اللهم اختم بالسعادة آجالنا ، وحقق بالزيادة أعمالنا ، واقرن بالعافية غدونا وآصالنا ، واجعل الى رحمتك مصيرنا ومآلنا وأصبب سجال عفوك على ذنوبنا .



٤١ - جامع وتربة الشيخ عبدالقادر الكيلاني وقد دفن فيها سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥ م) وهي سنة وفاته .

ومنّ علينا باصلاح عيوبنا ، واجعل التقوى زادنا ، وفي دينك اجتهادنا ، وعليك توكلنا واعتمادنا ، اِلهنا ثبتنا على نهج الاستقامة ، وأعذنا من موجبات الندامة يوم القيامة وخفف عنا ثقل الاوزار ، وارزقنا عيشة الابرار ، واكفنا وأصرف عنا شر الاشرار واعتق رقابنا ورقاب آبائنا من النار والدين والمظالم ، ياعزيز ياغفار ، ياكريم ياستار ، ياحليم ، ياجبار برحمتك ياأرحم الراحمين • وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين •• آمين)(١) •• وقد طبعت هذه الرسالة حديثا عن نسخطية قديمة العهد جاء أغلبها تحت اسم «أيها الولد» •• ومن ضمنها : النسخة المودعة في المكتبة القادرية ، ونسخ مكتبة الاوقاف ببغداد ، حيث قمت من جانبي بتحقيق النسخة القادرية ، بينما النسخ الاخرى قام بتحققها تحقيقا علميا رصينا الدكتور الفاضل أحمد مطلوب ، كانت حصيلته اخراج رسالة أيها الولد بصورة فائقة ورائعة ، علما بأن هناك نسخا أخرى لهذه الرسالة وفي مكتبات متعددة داخل وخارج العراق(٢) •

---

(١) يراجع كتاب خلاصة التصانيف في التفوق لابي حامد الغزالي بتبويب الشيخ محمد أمين الكردى الاربلي الشافعي النقشبندي (مصر • مطبعة السعادة ١٣٢٧هـ) •• راجع (ص٤ـالى ص٢٩)

(٢) يراجع رسالة أيها الولد تحقيق جميل ابراهيم حبيب/بغداد/دار القادسية ١٩٨٤ والنسخة التى حققها الدكتور أحمد مطلوب ١٩٨٦/بغداد •
مع مراجعة كتاب (مؤلفات الغزالي) للدكتور عبدالرحمن بدوي طبعة الكويت ١٩٧٧ •

عبدالقادر الكيلاني (رض) (٤٧٠-٥٦١هـ)

وهو أبو صالح ، عبدالقادر الجيلي (الكيلاني) - رضي الله عنه - وهو ابن موسى بن عبدالله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

ولد رضي الله عنه سنة سبعين وأربعمائة ، وتوفي سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضي الله تعالى عنه .. وكان صائب الفتوى كثير العبادة وكان رضي الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطلليس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ، ويتكلم على كرسي عال ..

وقال له رجل مرة : كيف الخلاص من العجب ! فقال رضي الله عنه : من رأى الاشياء من الله وانه هو الذى وفقه لعمل الخير وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب ..

وقيل له مرة : مالنا لا نرى الذباب يقع على ثيابك ؟

فقال : أي شيء يعمل الذباب عندى ، وأنا ما عندى شيء من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة ..

وكان رضي الله عنه يقول : يارب كيت اهدي اليك روحي وقد صح بالبرهان ان الكل لك .

وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علماً ..وكانوا يقرءون عليه في مدرسته(١) ، درساً من التفسير ، ودرساً من

---

(١) عن التفاصيل في تاريخ المدرسة القادرية راجع كتاب (مكتبة المدرسة القادرية العامة) للاستاذ نورى محمد صبرى المفتي - مطبعةالمعارف- بغداد - ١٩٨٢م .

الحديث ، ودرساً من المذاهب ، ودرساً من الخلاف ..

وكانوا يقرءون عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو ..

وكان رضي الله عنه يقرأ القرآن بالقراءات بعد الظهر .

وكان يفتي على مذهب الامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهما .

وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه ..

ورفع اليه سؤال في رجل حلف بالطلاق الثلاث انه لا بد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات !! فأجاب على الفور: يأتي مكة ويخلى له المطاف سبعاً وحده وينحل يمينه ، فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها ..

وسئل رضي الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية !

فقال : الوارد الالهي لا يأتي باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص ، والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا .

وسئل رضي الله عنه عن الهمة ! فقال : هى أن يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى

وبقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن ان يلمح الكون أو يخطر على سره .

وسئل رضي الله عنه عن البكاء ! فقال : ابك له وابك منه وابك عليه ولا حرج ..

وسئل رضي الله عنه عن الدنيا ! فقال : أخرجها من قلبك الى يدك فانها لا تضرك .

وسئل رضي الله عنه عن الشكر ! فقال : حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر .

وكان يقول : الفقير الصابر مع الله تعالى أفضل من الغني الشاكر له والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر الشاكر أفضل منهم وما خطب البلاد الا من عرف المبلى .

وسئل رضي الله عنه عن حسن الخلق ! فقال : هو أن لا يؤثر فبك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار نفسك وما منها معروفة بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظروا الى ما أودعوا من الايمان والحكم .

وسئل رضي الله عنه عن البقاء ! فقال : البقاء لا يكون الا مع اللقاء ، واللقاء يكون كلمح البصر أو هو أقرب ، ومن علامة أهل اللقاء أن لا يصحبهم في وصفهم به شيء فانٍ لانهما ضدان ..

وكان يقول : متى ذكرته فأنت محب ، ومتى سمعت نك فأنت محبوب ، والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك

عن ربك وما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك وما دمت ترى نفسك لا ترى ربك .

... وكان من أخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلي لهم ثيابهم ..

وكان لا يقوم لأحد من العظماء ولا أعيان الدولة ولا ألم قط بباب وزير ولا سلطان ..

وكان الشيخ علي بن الهيتي(١) رضي الله عنه يقول عن الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه : كان قدمه على التفويض ، والموافقة مع التبرى من الحول والقوة ، وكانت طريقته تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور في موقف العبودية لا بشيء ولا لشيء ..

وكان الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه يقول : كان الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه طريقته الذبول تحت مجاري الاقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفعوالضرر والقرب والبعد ..

---

(١) نسبة الى قضاء هيت حاليا وهى تابعة لمحافظة الانبار بالجمهورية العراقية وكان الشيخ على هذا من أفاضل أهل المعرفة والخير والصلاح (وهو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين) (راجع عنه ج١ ص١٤٥ من طبقات الشعرانى) .
والهيتي نسبة الى هيت بكسر الهاء وسكون المثناة من تحتها وفي آخرها من فوق مدينة على الفرات فوق الانبار بها قبر عبدالله بن المبارك وبها عيون القار والنفط وبينها وبين القادسية ثمانية فراسخ وبينها وبين الانبار أحد عشر فرسخا وسميت هيتاً لكونها في هوة من الارض .. اهـ من أبي الفداء مختصرا .

وكان الشيخ بقاء بن بطو رضي الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه اتحاد القول والفعل والنفس والوقت ومعانقة الاخلاص والتسليم وموافقة الكتاب والسنة في كل نفس وخطرة ووارد وحال الثبوت مع الله عز وجل ·· وفي رواية : كانت قوة الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه في طريقه الى ربه كقوى جميع أهل الطريق شدة ولزوما ··

وكانت طريقته التوحيد وصفاً وحكماً وحالاً ،وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ، ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا تتجاذبها الشكوك وسر لا تنازعه الاغيار وقلب لا تفارقه البقايا رضي الله عنه ··

وكان أبو الفتح الهروي يقول: خدمت الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه أربعين سنة فكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء وكان كلما أحدث جدد في وقته وضوءه ثم يصلي ركعتين ،، وكان يصلي العشاء ويدخل خلوته ولا يمكن أحدا أن يدخلها معه فلا يخرج منها الا عند طلوع الفجر ، ولقد أتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا فلم يتيسر له الاجتماع الى الفجر ·· قال الهروي : وبت عنده ليلة فرأيته يصلي أول الليل يسيراً ثم يذكر الله تعالى الى أن يمضي الثلث الاول يقول : المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارىء المصور ·· ثم يصلي قائما على قدميه يتلو القرآن الى أن يذهب الثالث الثاني ، وكان يطيل جلوسه جداً ثم يجلس متوجها مشاهدا مراقبا الى قريب طلوع الفجر ثم يأخذ في الدعاء والابتهال والتذلل ·· الى أن يخرج لصلاة الفجر ·

وكان رضي الله عنه يرى الجلوس على بساط الملوك ومن داناهم من العقوبات المعجلة للفقير ..

وكان رضي الله عنه اذا جاءه خليفة أو وزير يدخل الدار ثم يخرج حتى لا يقوم له اعزازا للطريق في أعين الفقراء ..

وكان رضي الله عنه يقول : ما ولد لي مولود الا أخذته على يدي وقلت هذا ميت فأخرجه من قلبي أول مايولد .

وكان رضي الله عنه يقول لأصحابه : اتبعوا ولا تبتدعوا ، واطيعوا ولا تخالفوا ، واصبروا ولا تجزعوا ، وانبتوا ولا تتمزقوا ، وانتظروا ولا تيأسوا ، واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا ، وتطهروا عن الذنوب ولا تتلطخوا ، وعن باب مولاكم لا تبرحوا .

وكان رضي الله عنه يقول : اذا ابتلى أحدكم ببليه فليحرك آولا لها نفسه ، فان لم يخلص منها فليستعن بغيره من الامراء وغيرهم ، فان لم يخلص فليرجع الى ربه بالدعاء والتضرع والانطراح بين يديه فان لم يجبه فليصبر حتى ينقطع عنه جميع الاسباب والحركات ويبقى روحا فقط لا يرى الا فعل الحق جلا وعلا فيصير موحدا ضرورة ويقطع بان لا فاعل في الحقيقة الا الله فاذا شهد ذلك تولى أمره الله فعاش في نعمة ولذة فوق لذة ملوك الدنيا لا تشمئز نفسه قط من مقدور قدره الله عليه .

وكان رضي الله عنه يقول : اذا مت عن الخلق قيل لك رحمك الله وأماتك عن هواك ، فاذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله وأماتك عن ارادتك ومُناك ، فاذا مت عن

ارادتك ومناك قيل لك رحمك الله وأحياك فحينئذ تحيا حياة طيبةَ لا موت بعدها وتغنى غنى لا فقر بعده وتعطى عطاء لا منع بعده وتعلم علماً لا جهل بعده وتأمن أمنا لا تخاف بعده وتكون كبريتاً أحمر لا يكاد يـرى ٠

وكان رضي الله عنه يقول : افن عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بأمر الله ٠

وكان رضي الله عنه يقول : اشراك الخواص أن يشركوا ارادتهم بارادة الحق على وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيتداركهم الله باليقظة والتذكير فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا ربهم اذ لا معصوم من هذه الارادة الا الملائكة كما عصم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، وبقية الخلق من الجن والانس المكلفين لم يعصموا منها ، غير ان الاولياء يحفظون عن الهوى ، والابدال عن الارادة ٠

وكان رضي الله عنه يقول : اخرج عن نفسك وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم الكل الى مولاك وكن بوابه على باب قلبك فادخل ما يأمرك بادخاله واخرج ما يأمرك باخراجه ولا تدخل الهوى قلبك فتهلك ٠

وكان رضي الله عنه يقول : احذر ولا تركن وخف ولا تأمن وفتش ولا تغفل فتطمئن ولا تضف الى نفسك حالا ولا مقالا ولا تدع شيئا من ذلك ولا تخبر أحدا به فان الله تعالى كل يوم هو في شأن في تغيير وتبديل يحول بين المرء وقلبه فيزلك عما أخبرت به ويعزلك عما تخيلت ثباته فتخجل عند من أخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعده الى غيرك فان كان الثبات والبقاء فتعلم انه موهبة فتشكر واسأل الله التوفيق

وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب قال تعـالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » ٠

وكان رضي الله عنه يقول : اذا أقامك الله تعالى في حالة فلا تختر غيرها أعلى منها أو أدنى منها ٠

(قال الشعراني) : أما طلب الادنى فظاهر لاستبدالـه الادنى بالذى هو خير منه وأما في الاعلى فلما يطرق الطالب للعلو من الهوى والادلال فالنهي في كـلام الشيخ رضي الله عنه لم يخرج عن هوى نفسـه أما من خرج عن ذلـك فلـه السؤال في مراتب الترقي عبودية محضة والله أعلم ٠

وكان رضي الله عنه يقول : ان كنت تريد دخول دار الملك فلا تختر الدخول الى الدار بالهوى حتى يدخلك اليهـا جبرأ ، أعني بالجبر : أمرا عنيفا متكررا ، ولا تقنع بمجرد الامر بالدخول لجواز إن يكون ذلك بمكر أو خديعـة لكن اصبر حتى تجبر على الدخول جبراً محضـاً فضـلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على فعله وانما تتطرق اليه العقوبة من شؤم شرك وقلة صبرك وسوء أدبك وترك الرضا بحالتك التى أقامك الحق فيها ثم اذا دخلت الدار فكن مطرقا غاضاً بصرك متأدبا محافظا لما تؤمر به من الخدمة غير طالب للترقي الى الطبقة الوسطى ولا الى الذروة العليا قال تعـالى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم (ولا تمدن عينيك ٠٠ الآية) ٠

وكان رضي الله عنـه يقول : لا تختر جلب النعماء ولا دفع البلوى فان النعماء واصلة اليك بالقسمة استحليتها أم كرهتها والبلوى حالة بك ولو كرهتها ودفعتها فسلم لله تعالى

في الكل يفعل ما يشاء فان جاءتك النعمــاء فاشتغل بالذكر والشكر وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقةوالرضا والتنعم بها والعدم والفناء عنها على قدر ما تعطى من الحالات وتنتقل فيها حتى تصل الى الرفيق الاعلى وتقام في مقام من تقدم ومضى من الصديقين والشهداء فلا تجزع من البلوى ولا تقف بدعائك في وجهها وقربهــا فليس نارها أعظم من نار جهنم وفي الخبر : ان نار جهنم تقول للمؤمن : جز ، يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي وليس نور المؤمن الذى أطفأ لهب النار الا الذى صحبه في دار الدنيا وتميز به عمن عصى فليطفىء بهذا النور لهب البلوى ، فان البلية لم تأت العبد لتهلكه ، وانما تاتيه لتختبره ·

وكان رضي الله عنه يقول : لا تشكون لأحد ما نزل بك من ضر كائنا ما كان صديقا أو قريبــا ، ولا تتهمن ربك قط ، فيما فعل بك ، ونزل بك من ارادته ، بل أظهر الخير والشكر ولا تسكن الى أحد من الخلق ولا تستانس بــه ولا تطلع أحد على ما أنت فيه لا فاعل سوى ربك « وكــل شيء عنده بمقدار ـ وان يمسسك بضر فلا كاشف له الا هو » ، واحذر أن تشكو الله وأنت معــافى وعندك نعمة مــا طالبا للزيادة وتعاميا لما له عندك من النعمة والعافية ازدراء بهــا فربما غضب عليك وأزالهــا عنك وحقق شكواك وضاعف بلاءك وشدد عليك العقوبة ومقتك وأسقطك من عينــه ، واكثر ما ينزل بابن آدم من البلايا لشكواه من ربه عز وجل·

وكان رضي الله عنه يقول : لا يصلح لمجالسة الملوك الا المطهر من رجس الزلات والمخالفات ولا تقبل أبوابه تعالى الا

طيبا من الدعاوى والهوسات وأنت يا أخي غارق ليلا ونهارا في المعاصي والقاذورات ولذلك ورد « حمى يوم كفارة سنة » فالامراض والشدائد جعلها الله تعالى مطهرات لك لتصلح لقربه ومجالسته لا غير ،، وقد ورد أيضا « أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ودوام البلاء خاص بأهل الولاية الكبرى وذلك ليكونوا أبدا في الحضرة ويمتنعوا من الميل الى غير الله تعالى ثم اذا دام البلاء بالعبد قوى قلبه وضعف هواه.

وكان رضي الله عنه يقول : ارض بالدون ولا تنازع ربك في قضائه فيقصمك ولا تغفل عنه فيسلمك ولا تقل في دينه يهواك فيرديك ولا تسكن الى نفسك فتبلى بها وبمن هو شر منها ولا تظلم أحدا ولو بسوء ظنك به وحملك له على محامل السوء فانه لا يجاوز بك ظلم ظالم .

وكان رضي الله عنه يقول : اذا وجدت في قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أفعاله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فأحبه وان كانت مكروهة فاكرهه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال « ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » ولا تهجر أحدا الا لله وذلك اذا رأيته مرتكبا كبيرة أو مصرا على صغيرة ..

(قال الشعراني) : (ومعنى رأيته مرتكبا كبيرة : انعلم بذلك ولو ببينة فلا يشترط في جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك العاصي ببصره ولذلك قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه شرط جواز الهجر علم الهاجر بوقوع المهجور فيما هجر لأجله يقينا لا ظنا وتخمينا فلا يجوز لك الهجر من غير

تحقق وتثبت وهذا الباب هلك فيه خلق كثير ولم يموتوا حتى ابتلاهم الله تعالى بما رموا به الناس والله أعلم) ..

وكان رضي الله عنه يقول : اذا أحب الله عبدا لم يزد له مالا ولا ولدا وذلك ليزول اشتراكه في المحبة لربه تعالى والحق غيور لا يقبل الشركة .. (قال الشعراني) : قلت : فان بلغ الولى الى مقام لا يشغله عن الله شاغل فلا بأس بالمال والاولاد ـ .

وكان رضي الله عنه يقول : لا تطمع ان تدخل زمرة الروحانيين حتى تعادى جملتك وتباين جميع الجوارح والاعضاء وتنفرد عن وجودك وسمعك وبصرك وبطشك وسعيك وعملك وعقلك وجميع ماكان منك قبل وجود الروح ، وما أوجد فيك بعد كنفخ ، لان جميع ذلك حجابك عن ربك عز وجل كما قال الخليل(١) للاصنام في قوله تعالى « فانهم عدو لي الا رب العالمين » فاجعل أنت جملتك وأجزاءك أصناما مع سائر الخلق ولا ترى لغير ربك وجودا مع لزوم الحدود وحفظ الاوامر والنواهي فان انخرم فيك شيء من الحدود فاعلم انك مفتون قد لعب بك الشيطان فارجع الى حكم الشرع والزمه ودع عنك الهوى لان كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهى باطلة .

وكان رضي الله عنه يقول : كثيرا ما يلاطف الحق تعالى عبده المؤمن فيفتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب ، والتعريف ، والكلام اللطيف ،

---

(١) يعني به النبي ابراهيم عليه السلام .

والوعد الجميل ، والدلائل والاجابة في الدعـاء والتصديق والوعد والوفاء والكلمات من الحكمـة ترمى الى قلبـه وغير ذلك من النعم الفائقة كحفظ الحدود والمداومة على الطاعات فاذا اطمأن العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامـه فتح الله عليه أنواع البلايا والمحن في النفس والمال والولد وزال عنه جميع ماكان فيه من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا ان نظر الى ظاهرة رأى ما يسره ، وان نظر الى باطنه رأى مايحزنه، وان سأل الله تعالى كشف ما به من الضر لم يرج اجابة ، وان طلب الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا ، وان عمـل بالرخص تسارعت اليـه العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه ، وان طلب الاقالة لم يقل ، وان رام الرضا والطيبة والتنعم بمـا به من البلاء لم يعط ، فحينئذ تأخذ النفس في الذوبان والهوى في الزوال والارادات والاماني في الرحيل والاكوان في التلاشي فيدام له ذلك ويشدد عليه حتى تفنى أوصاف بشريته ويبقى روحـا فقط ، فهنـاك يسمع النداء من قلبه «اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب٠٠» وردت عليـه جميع الخلع وأزيد منهـا وتولى الحق سبحانه وتعالى تربيته بنفسه « فلا تعلـم نفس مـا أخفى لهـم من قرة أعين » ٠٠

وكان رضي الله عنه يقول : ما سأل أحد الناس من دون الله تعالى الا لجهله بالله وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز وجل ووفور ايمانه وحيائه منه سبحانه وتعالى ٠

وكان رضي الله عنه يقول : انما كان الحق تعالى لا يجيب عبده في كل ما سأله فيه الا شفقة على العبد أن يغلب عليـه

الرجاء والعزة فيتعرض للمكر به ويغفل عن القيام بأدب الخدمة فيهلك والمطلوب من العبد أن لا يركن لغير ربه والسلام ٠

وكان رضي الله عنه يقول : علامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلاء والجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطيئات وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر ولا ثقل في أداء الاوامر والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس والسكون للاقدار حتى تنكشف ٠

وكان رضي الله عنه يقول : من أراد الآخرة فعليه بالزهد في الدنيا ، ومن أراد الله فعليه بالزهد في الاخرى ، وما دام قلب العبد متعلقا بشهوة من شهوات الدنيا أو لذة من لذاتها من مأكول أو ملبوس أو منكوح أو ولاية أو رياسة أو تدقيق في فن من الفنون الزائدة على الغرض كرواية الحديث الآن وقراءة القرآن بالروايات السبع وكالنحو واللغة والفصاحة فليس هذا محبا للآخرة وانما هو راغب في الدنيا وتابع هواه ٠

وكان رضي الله عنه يقول : تعلم عن الجهات كلها ولا تعضض على شيء منها فانك ما دمت تنظر اليها فباب فضل الله عنك مسدود فسدّ الجهات كلها بتوحيدك وامحها بيقينك ثم بفنائك ثم بمحوك ثم بعلمك وحينئذ تفتح من عيون قلبك جهة الجهات وهي جهة فضل الله الكريم فتراها بعين رأسك فلا تجد بعد ذلك فقرا ولا غنى ٠

وكان رضي الله عنه يقول : كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة أحياها الله عز وجل ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات المحرمات منها والمباح ، لتعود معها الى المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك نورا وثوابا دائما وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر » .

وكان رضي الله عنه يقول : كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور ما قسم له فلا يتناوله ويأخذه حتى يشهد له الحكم بالاباحة والعلم بالقسم كما قال عليه الصلاة والسلام : « المؤمن فتّاش والمنافق لفّاف » والله أعلم(١) ...

٣٣ ـ الشيخ حماد الدباس (رض)

وهو الشيخ العارف : حماد بن مسلم الدباس رضي الله عنه : وهو أحد العلماء الراسخين في علوم الحقائق ، انتهت اليه رئاسة تربية المريدين وانعقد عليه الاجماع في الكشف عن مخفيات الموارد وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم في وقته ..

وهو أحد أصحاب الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه وأثنى عليه وروى كروماته(٢) .

ومن كلامه(٣) (رضي الله عنه) :

القلوب ثلاثة : قلب يطوف في الدنيا ، وقلب يطوف في

---

(١) راجع ج١ ص١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ من طبقات الشعراني .

(٢) طبقات الشعراني ج١ ص١٣٥ .

(٣) طبقات الشعراني ج١ ص١٣٥ .

الآخرة ، وقلب يطوف بالمولى لا في المولى ، فمن طاف في المولى تزندق ٠

وكان رضي الله عنه يقول : طهـر قلبك باليقين لتجري فيه الاقدار ٠

وكان يقول : أقرب الطرق الى الله تعالى حبه ولا يصفو حبه حتى يبقى المحب روحا بلا نفس وما دام له نفس لايذوق قط محبة لله تعالى أبدا ٠

وكان يقول : أزِل الهوى من القدر تعرف ، وأزل الهوى من الخلق والامر تخلص ، وعلى قدر ما عندك من الامر تسلم، وبقدر ماعندك من القدر تعرف ٠

وكان رضي الله عنه يقول : لا توجد هـواك في وجودك تكن موحدا ، ولا مرادك في تدبيره تكن فانيا ، ولكن ان دعاك أحب ، وان وعدك توكل ، وان قدر عليك استسلم ، فان قاله لك اختر ، قل قد فوضت ، وان قال لـك أطلب ، قـل قد صدقت ، وان قال لـك اعبدني قـل وفقني ، وان قـال لك وحدني ، قل اجذبني ، فان جاءت المعرفـة صارت أفعـالا ربانية وزالت الاكوان وصرت في القبضة صاحب قلب لا يكون لك شيء الا به عز وجل وما كان به كان له ، وما كان بك كان لك ، فبالايمان تشتغل عـن أقسـام الدنيـا لان فيـه تصديقه ، وبالعلم تشتغل عن أقسام الاخرى لان فيه معرفته، وبالمعرفة تشتغل عن الكـل حيث كنت لانـه معك من حيث معرفتك على قدرك ٠٠ رضي الله عنه ٠٠



٥٠ ضريح عمر السهروردي قرب الباب الوسطاني توفي سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٤ م) وقد بنيت القبة على الطراز السلجوقي

٣٤ ـ الشيخ موسى بن ماهين الزولي (رض)

أحد أبرز رجال الصوفية ، وكان رحمه الله أوحد الائمة، قال عنه الشعراني(١) : أبرز الله تعالى له المغيبات وخرق له العادات وأوقع له الهيبة في القلوب ، وانعقد عليه اجماع المشايخ ، وقصد بالزيارات ، ولحل المشاكل ، وكشف خفايا الموارد ..

وكان الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه يثني عليه ويعظم شأنه وقال مرة : يا أهل بغداد ستطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم بعد .. فقيل له :ومن هو ؟ قال : الشيخ موسى الزولي .

ومن كلامه رضي الله عنه : الرقائق معاني تفصيل المنازلات وشعائر تجميل المحاضرات وهى بالنظر الى الجمل الكليات متحدة متصلة بالالتفات الى الصور الجزئيات ، والدقائق أرواح في الرقائق ، وهى مقدمة الحكمة الازلية فتحيط الاغيار بالاغيار ، وتنكشف الانوار للانوار ، ولو رفع لك هذا الحجاب على بساط الروحانية لكلمك من ذاتك بعدد ولد آدم من الخلق ولرأيت رقائق ذاتك راكعة مع الراكعين وساجدة مع الساجدين .

وكان رضي الله عنه يقول . الحقائق ذوائب العلا ، وروائح أرواح السنا ، وهى اللمع اللوامع والفتح الطالع من وطىء بساطها استوى ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى. وهى تتفق عليه المعاني العلوية من نور الحجب ونعيم القرب فتجرذ عليها البساط العلى والنور الكشفي والحضور الادنى

(١) طبقات الشعرانى ج١ ص١٣٩ـ١٤٠

فيصعد عليها العارف على معارج أنوار من صور فرائد الوصل الى بين يدي حضرة الجلال ومشرق الاقبال بما يشيعها من نور وسناء وروح طيب وحياء فيقوم المقام الاحمد ولا يزال الامر كذا عوداً على بدء ورداً على رد فعروج وحضور ونور وانفتاق وتفرد ونشاط ونهوض الى ما لا آخر له ، فكل باطن حقيقة لكل ظاهر ٠

وكان رضي الله عنه كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أغلب أفعاله بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم ٠

استوطن رضي الله عنه ماردين وبها مات رحمه الله وقد كبر سنه وقبره بها ظاهر يزار(١) ٠٠

٣٥ ـ الشيخ أبو النجيب السهروردي (ت ٥٦٣هـ)

ومنهم (أى المتصوفة البغدادين) ذلك لانه (رض) سكن بغداد الى أن توفى بها وهو الشيخ أبو النجيب عبدالقادر السهروردي رضي الله عنه ويلقب بضياءالدين وبنجيبالدين، ونسبه ينتهي الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ٠٠

وكان رضي الله عنه يتطليس ، ويلبس لباس العلماء ، ويركب البغلة وتُرفع الغاشية بين يديه ، انعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء بالاحترام ، وأوقع الله عز وجل له القبول التام في الصدور والمهابة اوافرة في القلوب ، وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر مثل الشيخ شهابالدين السهروردي

(١) طبقات الشعراني ج١ ص١٤٠

والشيخ عبدالله بن مسعود الرومي وغيرهما ، واشتهر ذكره في الآفاق وقُصد من كل قطر(١) .

ومن كلامه(٢) رضي الله عنه :

الاحوال معاملات القلوب ، وهى مـا يحل بها من صفاء الاكدار ، وفوائد الحضور ، ومعاني المشاهدة .

وكان رضي الله عنه يقول : أول التصوف علم ، وأوسطه عمل ، وآخره موهبة ، فالعلم يكشف عن المراد ، والعمل يعين على الطلب ، والموهبة تبلغ غاية الامل ،، وأهل التصوف على ثلاث طبقات : مريد طالب ، ومتوسط طائر ، ومنتهٍ واصل، فالمريد صـاحب وقت ، والمتوسط صـاحب حال ، والمنتهى صاحب يقين .

وكان رضي الله عنه يقول : أفضل الاشياء عندهم (أى عند أهل التصوف) عدّ الانفاس ، فمقـام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وكل ما للنفس فيه منفعة ، ومقـام المتوسط ركوب الاهوال في طلب المراد ومراعـاة الصدق في الاحوال واستعمال الادب في المقامات ، وهو مطالب بآداب المنازل ، وهو صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الى حـال وهـو في الزيادة ، ومقـام المنتهى الصحو والثبات واجابة الحق من حيث دعاه وقد جاوز المقامات وهو في محل التمكين لا تغيره الاحوال ، ولا تؤثر فيه الاهوال ، قد استوى في حالـه الشدة والرخاء والمنع والعطـاء والجفـاء والوفاء ، أكله كجوعه ، ونومه كسهره ، وقد فنيت حظوظه ،

---

(١) ج١ ص١٤٠ طبقات الشعرانى

(٢) ج١ ص١٤٠ طبقات الشعرانى

وبقيت حقوقه ظاهرة مع الخلق وباطنه مع الحق ، وكل ذلك منقول من أحوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٠

وكان رضي الله عنه ، اذا جلس فقير في خلوة يدخل عليه في كل يوم ، يتفقد أحواله ، ويقول له يرد عليك الليلة كذا ويكشف لك عن كذا وتنال حال كذا وسيأتيك شخص في صورة كذا ويقول لك كذا ، فاحذره فانه شيطان فيقع للفقير جميع ما أخبره به الشيخ ٠

سكن بغداد ـ كما أشرنا ـ الى أن مات بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، ودفن بمدرسته على شاطىء دجلة ، وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ٠٠٠) وله احترام لدى أهل بغداد ، وأهل السياحات الدينية من أهل التصوف ، وغيرهم الذين يقدمون لزيارة قبره لغرض التبرك به ، من مناطق مختلفة داخل وخارج العراق ٠

٣٦ ـ الشيخ علي بن الهيتي (ت ٥٦٤هـ)

وهو من أكابر مشايخ العراق ، وأعيان العارفين ، وهو أحد من ينسب الى القطبية العظمى ٠٠ ومكث (رض) ثمانين سنة ٠٠ ليس له خلوة ولا معزل بل ينام بين الفقراء ، وذلك لأن فتحه أتاه من طريق الوهب ٠

وكان الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه يقول ، لما دخل بغداد : كلّ من دخل بغداد من الاولياء في عالم الغيب والشهادة فهو في ضيافتنا ونحن في ضيافة الشيخ علي بن الهيتي ٠٠

وكان الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه يقول : انفتق رتق قلب علي بن الهيتي وهـو ابن سبع سنين ، فكان يخبر عـن المغيبات وتظهر على يديه الكرامات ، وأجمعت العلمـاء على جلالته وعلو منصبه رضي الله تعالى عنه(١) .

ومن كلامه(٢) رضي الله عنـه : الشريعة مـا ورد بـه التكليف والحقيقة ما حصل بـه التعريف ، فالشريعة مؤيدة بالحقيقة ، والحقيقة مؤيدة بالشريعة ، والشريعـة وجـود الافعال لله والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الاحوال بالله تعالى والاستسلام لغلبات الحكـم بتقدير لا بواسطة .

وكان رضي الله عنه يقول : ما دام التمييز باقيـا كان التكليف متوجها .

وكان يقول : علامة صحـة الحال ان يكون صاحبـه محفوظا في أحوال غلبته كما كان مغلوبا في أوقات صحوه .

وكان يقول : الاحوال كالبروق لا يمكـن استجلابها اذا لم تكن ولا استبقاؤها اذا حصلت الا أن يجعل بعض الاحوال غذاء لأحد فيربيه الحق فيه ، فيصير وطاء له ومثوى .

وكان رضي الله عنه يقول : الحق تعالى وراء كل ما أدركه الخلق بافهامهـم أو أحـاطوا بـه بعلومهـم وأشرفوا عليـه بمعارفهـم .

وكان رضي الله عنه يقول : كل من كوشف بشيء على قدر فوته وضعفه ربط به .

---

(١) راجع ج١ ص١٤٥ـ١٤٦ من طبقات الشعرانى
(٢) راجع كذلك ج١ ص١٤٥ـ١٤٦ من طبقات الشعرانى

وكان يقول : كل من كوشف بالحقيقة أو شـاهد الحق أو اختطف عـن مشاهـده بوجـود الحق أو استهلك في عين الجميع أو لم يشهد سوى الحق تعالى أو لم يحس سوى الحق أو هو محو في حق الحق أو مصطلم فيه بسلطان الحقيقة أو متجل له الحق بجلال الحق الى آخر ما يعبر عنه أو يشير اليه مشيرا أو ينتهي اليه علـم فانما هى شواهد الحق وحق من الحق له وكل ما بدا على الخلق فذاك ممـا يليق بالخلق وهو من حيث الخلق ، وجميع مـا تحقق بوصفه خلق فهى أحوال والاحوال من صفـات أهل المعرفـة ولا سبيل لمخلوق الا الى الاحوال والغيبة عن الاحوال والتنفي عن الاحوال حالـة من جملة الاحوال والتوحيد فوق العارف .

وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذه الابيات :

ان رحت أطلبـه لا ينقضـي سـفري
أو جئت أحضـره أوحشت في الحضر

فـلا أراه ولا ينفعـك عـن نظـري
وفي ضـميري ولا ألقـاه في عمـري

فليتنـي غبت عـن جسـمي برؤيتـه
وعن فؤادي وعن سـمعي وعن بصري

سكن رضي الله عنه رزيران بلدة من أعمال نهر الملك الى أن مات بها سنة أربع وستين وخمسمائة ، وقد علت سنة على مائة وعشرين سنة وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار ورزيران على وزن قفيزان(١) .

---

(١) ج١ ص١٤٦ طبقات الشعرانى

٣٧ ـ الشيخ بقاء بن بطو (رض) (ت ٥٥٣)

يقول عنه الشعراني بأنه كان رضي الله عنه : من أعيان مشايخ العراق ، وأكابر الصديقين ، صاحب الاحوال النفيسة، والمقامات الجليلة ، والكرامات الباهرة ، وكان الشيخ عبدالقادر رضي الله عنه يثني عليه كثيرا ويقول كل المشايخ اعطوا بالكيل الا الشيخ بقاء بن بطو فانه أعطى جزافا انتهى اليه علم الاحوال وكشف موارد الصادرين بنهر الملك (قريب من بغداد) وما يليه وتلمذ له خلائق من الصلحاء والعلماء وتقصد بالزيارات والنذورات .

ومن كلامه رضي الله عنه : الفقر تجرد القلب عن العلائق واستقلاله بالله سبحانه وتعالى وحده ، والتخلي من الاملاك أحد أوصاف الفقر لانها شواغل وقواطع لكل عبد سكن بقلبه اليها وعلامة صحة التجرد عن الاملاك أن لا يتغير عليه الحال بوجود الاسباب وعدمها لا في القوة ولا في الضعف ولا في السكون ولا في الانزعاج ولا تؤثر فيه المهالك فان كان كذلك فهو فقير لا يأسره رق الاسباب ولا يهزه وجودها ولا يستفزه عدمها فان ملك فكأن لم يملك وان لم يملك فكأن ملك فلا يرى لنفسه في الدنيا والآخرة مقاما ولا قدرا وكما لا يرى لا يطلب وكما لا يطلب ولا يتمنى فهو مشتغل به واقف بلا طمع لا يسقط بالرد ولا ينهض بالقبول ولا يعتقد ان طريقته أفضل من غيرها وهو موقف رفيع والامر فيه دقيق ، وما لم يصل العبد الى ربه عز وجل لا يصل الى حقيقة هذا الوصف..

.. وكان رضي الله عنه يقول : انصف الناس من نفسك واقبل النصيحة ممن دونك تدرك شرف المنازل .

وكان رضي الله عنه يقول : من لـم يجد نفسـه زاجرا فقلبه خراب .

وكان يقول : من لم يستعن بالله على نفسه صرعته ..

وكان يقول : من لم يقم بآداب أهل البداية كيف يستقيم له مقام أهل النهاية ... سكن رضي الله عنه نانبوس قرية من قرى نهر الملك (قرب بغداد) وبها توفي قريبا من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقبره (رض) بها ظاهر يزار[1] ..

(١) ج١ ص١٤٧/طبقات الشعرانى

٣٨ ـ الشيخ أبو سعيد العكوري (رض) (ت ٥٥٧هـ)

هو من أكابر العارفين والائمة المحققين ، صاحب الانفاس الصادقة ، والافعال الخارقة ، والكرامات والمعارف ·· وكان يفتي ببلده وما حولها وكان يتكلم بقلورية (قرية قريبة من بغداد) على علوم الشرائع والحقائق على كرسي عال ، وقصد بالزيارات من سائر أقطار الارض(١) ··

ومن كلامه رضي الله عنه(٢) : من شرط الفقير ان لا يملك شيئا ولا يملكه شيء ، وأن يصفو قلبه من كل دنس ، ويسلم صدره لكل أحد ، وتسمح نفسه بالبذل والايثار ·

وكان رضي الله عنه يقول : التصوف التبرى مما دون الحق كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لي الا رب العالمين ·· وكان رضي الله عنه يقول : لا يكمل الصوفي حتى يستتر عن الخلق بلوائح الوجد ·

وكان يقول : التوحيد غض الطرف عن الاكوان بمشاهدة مكوّنها سبحانه وتعالى ·· وكان رضي الله عنه يقول : العارف وحداني الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحد ·· سكن (رضي الله عنه) قلورية من قرى نهر الملك قريبة من بغداد ، وبها مات قريبا سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، وقبره بها ظاهر يزار ·· وكان يلبس لباس العلماء ويتطليس ويركب البغلة(٣) ··

---

(١) ج١ ص١٤٧ طبقات الشعرانى
(٢) ج١ ص١٤٧ـ١٤٨ طبقات الشعرانى
(٣) نفس المرجع السابق

٣٩ ـ محمد بن عبدالله البغدادي (رض)

وهو محمد بن عبدالله ، أبو بكر الشقاق الصوفي ، من أصحاب الجنيد (رض) ومن أقران أبي العباس بن عطاء والكتاني ، صحب أبا سعيد الخزاز[١] ...

حكي عنه ، انه قال :

رأيت بالبصرة شابا على سطح مرتفع ، قد أشرف على الناس ، وهو يقول :

من مات عشقاً فليمت هكذا ، لا خير في عشق بلا موت ثم رمى بنفسه الى الارض فحملوه ميتاً[٢] .

---

(١) راجع عنه تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج٥ ص٤٤٣ وطبقات الصوفية للسلمى ص٢٩٧

(٢) يراجع كتاب (المقدمة في التصوف وحقيقته) ص١٠ لابى عبدالرحمن السلمى .

فهرست الكتاب

رقم الايداع ٧٩ في المكتبـة الوطنية

ببغداد لسنة ١٩٨٨

مطبعة اسعد ـ بغداد

بغداد
الطبعة الأولى
١٩٨٨

الناشر
مكتبة الشرق الجديد - بغداد

طبع الغلاف في مطبعة منير

السعر ٢ دينار